مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

الحلة في عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١ دراسة تاريخية

الباحثة: سجى فاضل علي الجبوري
محافظة بابل

Hilla during the Mamluk era 1749-1831 historical studies

Researcher: Saja Fadel Ali Al -Jubouri
Babylon Governorate
sajafadell2001@gmail.com

Abstract

The study discusses the conditions of the city of Hilla during the Mamluk rule from 1749 to 1831. The city experienced repeated tribal uprisings, most notably by the Khaza'il, Al-Shamiya, and Al-Suqur tribes. The Mamluks responded forcefully to these revolts but failed to bring about significant social or economic changes. Hilla also suffered from widespread diseases such as cholera and plague, in addition to poor governance. Despite attempts by some rulers, like Dawud Pasha, to restore order, the Mamluk regime could not establish lasting stability. Tribal and political conflicts remained a defining feature of this period.

Keywords: Mamluks, Iraq, Hilla, revolution, tribes.

الملخص

يتناول البحث أوضاع مدينة الحلة خلال حكم المماليك بين عامي ١٧٤٩–١٨٣١، حيث واجهت المدينة اضطرابات عشائرية متكررة أبرزها ثورات قبائل الخزاعل والشامية والصقور، تعامل المماليك بقوة مع هذه الانتفاضات دون تحقيق تغييرات جوهرية في الأوضاع الاجتماعية أو الاقتصادية، كما عانت الحلة من انتشار الأمراض كالكوليرا والطاعون وسوء الإدارة، وعلى الرغم من محاولات بعض الولاة كداوود باشا فرض النظام، فإن الحكم المملوكي لم ينجح في تحقيق استقرار دائم، ظل الصراع القبلي والسياسي طابعاً أساسياً لتلك المرحلة.

الكلمات المفتاحية: المماليك، العراق، الحلة، ثورات، العشائر.

المقدمة

تتناول الدراسة الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية لمدينة الحلة خلال فترة حكم المماليك في العراق (١٧٤٩–١٨٣١م)، شهدت هذه المرحلة اضطرابات قبلية كبيرة، تمثلت بانتفاضات متكررة من عشائر الحلة، أبرزها عشيرة الخزاعل التي تصدّت لحملات المماليك، في وقت لم تسعَ فيه الحكومة المملوكية إلى تحسين الأوضاع الاجتماعية أو الاقتصادية، فبقيت المدينة تعاني من الأمراض كالكوليرا والطاعون، ومن تدهور الأمان وتراجع التعليم الذي اقتصر على الكتاتيب والمساجد.

بدأ الحكم المملوكي بسليمان باشا ابو ليلى (١٧٤٩–١٧٦٢) الذي اتصف بالقوة العسكرية والتنظيم الإداري، وشهد عهده انتفاضات قبلية أبرزها ثورة الخزاعل وسليمان الشاوي، وعلى الرغم من الانتصارات العسكرية،

استمر التمرد بين الحين والآخر، وقد استخدم المماليك، خصوصًا سليمان الكبير، سياسة "ضرب عشيرة بأخرى" لكسر تحالفات القبائل.

بعد سليمان ابو ليلى، تولى الحكم عمر باشا ثم سليمان باشا الصغير، وقد اتسمت هذه الفترات بالصراعات الداخلية والمؤامرات، وانتهت باغتيالات دموية، ثم جاء داوود باشا، آخر ولاة المماليك في العراق، الذي حاول ضبط العشائر عبر الحملات العسكرية وقام بتحديثات نسبية في الإدارة، إلا أن العشائر بقيت عصيّة على السيطرة، مثل عشيرة الصقور التي هزمت جيشه أولاً قبل أن يتمكن من قمعها لاحقًا.

تركز الدراسة على علاقة المماليك مع عشائر الحلة، خصوصًا الخزاعل والصقور، وكيف كانت هذه العلاقة تتأرجح بين التحالف والتمرد، في الختام، يُظهر البحث أن المماليك فشلوا في ترسيخ حكم مستقر في الحلة، وظلت المدينة تحت رحمة النزاعات القبلية والصراعات السياسية حتى نهاية الحكم المملوكي عام ١٨٣١.

البحث مكرس للبحث في علاقة ولاة المماليك مع العشائر العربية في سنجق الحلة

ومن اهم الولاة المماليك الذين شهدت مدة حكمهم اشتباك ومعارك مع العشائر العراقية: سليمان ابو ليلى و سليمان باشا الكبير وداوود باشا.

وعليه يتم تقسيم البحث الى ثلاثة محاور:

الاول: علاقة المماليك مع العشائر العراقية في عهد سليمان ابو ليلى (١٧٤٩-١٧٨٠)

الثاني: علاقة المماليك مع العشائر العرقية في عهد سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢)

الثالث: علاقة المماليك مع العشائر العراقية في عهد داوود باشا (١٨٠٢-١٨٣١)

اعتمدت الباحثة على عدد من المصادر المهمة المتخصصة في البحث في تاريخ العراق الحديث من هذه المصادر علي الوردي في كتابه (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث)، عباس العزاوي في كتابه (العراق بين احتلالين)، يوسف كركوش الحلي في كتابة (تاريخ الحلة)، ستيفن همسلي في كتابه (اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث).

المماليك نشأتهم:

المماليك وهم الصغار من نصارى الكرج وصبيان المسلمين يرسلون بعد وصولهم من معينة الى مدارس خاصة انشات ضمن مباني سرايا بغداد اعدت لتدريسهم وتنشئتهم ولم يكن عددهم في كل دفعة يقل عن مائتي مملوك، وكان لكل مجموعة منهم مؤيدون من المماليك السابقين يعرفون باسم لا لا وهو نفس الاسم الذي يطلق على امثالهم في القسطنطينية وهم ملزمون بتأديبهم وتعليمهم القراءة والكتابة وركوب الخيل والفنون الحربية ويؤدون بتحصيل ادأب الخدمة وفضلاً عن ذلك فانهم يتلقون دراسة دينية منتظمة على ايدي طائفة مختاره من علماء المسلمين يتعلمون الاسلام وقد يستمر بعض المماليك في الدراسة وطلب العلم فيدرسون بعض علوم القران

والتصوف والعقائد والفقه واصوله والنحو والصرف وغير ذلك من باقي العلوم ولقد ظهر من هؤلاء الصبيان ممن عرف بثقافته الذي كان لهم في تشجيع الحركة الثقافية في البلاد[١]، وكان قد عرف المماليك القوقاسيون منذ اقدم العصور في تركيا[٢].

والمملوك مفرد مماليك وهو العبد الذي سبي او اشتري ولم يملك ابوان [٣] والعبد القن هو الذي ملك هو وابواه والمملوك عبد يباع ويشرى ولم تلبث التسميه ان اتخذت مدلولا اصطلاحيا خاصا في التاريخ الاسلامي اذ اقتصرت على فئة من الرقيق الابيض وكان هؤلاء المماليك المجلوبون من القوقاز قد عرفوا في الدولة العثمانية وقد ظهروا في مختلف مراحل تاريخ الدولة العربية، وكان والي بغداد حسن باشا قد قضى قسم من حياته في إستانبول وتدرج في مناصب عده فتطلع على كتب عن استخدام المماليك الشراكسة الارقاء الذين كانوا يجلبون وهم فتية صغار ويدربون تدريبا خاصا ليصبحوا خدما للسلطان العثماني[٤].

كان واجب المماليك في بداية الامر اقتصر على الخدمة العسكرية في سراي الوالي واعمال الحراسة وقيادة مواكب الوالي[٥]، قضى حسن باشا جزءاً من حياته في بغداد يخدم فيه القصر السلطاني فقد شاهد قواعد الحياة في القصر وخاصة في مجال التعليم وفي مجال الإدارة فادخلهما الى بغداد ووضع بذلك اسس ما يسمى بنظام المماليك في العراق[٦]، اتخذ حسن باشا المماليك الذين عرفوا بالكولات بطانة خاصة وحرسا يعتمد عليهم في ايام الشدة وقد اعتنى بتدريبهم وتثقيف فهم فنبغى منهم كثير في فنون الحرب وتولى عدد كبير منهم اداره بعض المدن العراقية والاعمال الحكومية الاخرى وكان اغلبهم من الكرج فما كثروا وتدربوا على الاعمال الحكومية سنه انفسهم الى الولاية على العراق[٧].

كان سليمان باشا (ابو ليلى) اول من تولى الحكم في العراق من المماليك وقد كان من بين الكرج الذين اشتراهم حسن باشا وتعهدهم بالرعاية وقد حصل هذا المملوك على حريته بخدماته لابن سيده وبشجاعته التي ابداها في الدفاع عن بغداد عند حصارها من قبل نادر الشاه عام ١٧٣٢ ثم تزوجها عادله خانم البنت الكبرى لأحمد باشا في عام ١٧٣٢ وقد شغل مناصب (كتخدا)، سنين عديده وظل ينتقل من درجة الى درجة اعلى واخيرا عهدت اليه ولاية البصرة عام ١٧٣٦ وقد استمر سليمان على تقديم المزيد من الخدمات بأمانة واخلاص وكان يسارع في تنفيذ ما يؤمر به حتى اصبح الساعد الايمن للباشا كان يرسله من وقت لأخر لتأديب العشائر المتمردة وقد كان يعود منها في كل مره منتصرا حتى كافئ على ذلك بحصوله على لقب الباشا ولما كان الاهالي يهمهم بالدرجة الاولى توفير الامن والاطمئنان فقط صاروا ينظرون الى سليمان نظرة اجلال وتقدير واصبح اسمه يتردد على السنتهم مقرونا بالهيبة وقوه الشكيمة[٨].

وبذلك اصدر السلطان (محمود الاول)[٩] فرماناً بإسناد ولاية بغداد والبصرة الى سليمان باشا في تشرين الاول ١٧٤٩، وفي ١٨ تشرين الثاني استولى ابو ليلة وجيشه على بغداد وبذلك دخل حقبة جديدة من تاريخه[١٠]

ولهذا فان توليه باشوية بغداد لم يكن امرا غريبا عليهم اذ اختبروه مده طويلة ولقد واجه خلال سنين حكمه الاولى بعض حركات التمرد العشائرية الا انها استطاع بحملاته السريعة الحاسمة من القضاء عليها ونال بفضل انتصاراته تقدير البلاط السلطاني([١١]).

يعد سليمان باشا اول من تولى الحكم في العراق من المماليك وهو قد توصل الى الحكم اثر فتنه طاحنة قام بها الانكشاريين في بغداد وضربوا السراي بالقنابل واستمرت الفتنه ثلاثة ايام وما جعل الوالي الذي عينته الدولة يفر من بغداد طلبا للنجاة فاضطرت الدولة الى تعيين ابو ليلى واليا مكانه دام حكم ابو ليلة ١٣ عام وسمي بهذا الاسم لتخفيه في الليل وخروجه، كان سليمان باشا شديد الوطئة على كل من يعبث بالأمن ولا سيما العشائر المتمردة ولا يرعى اي مبدا او ذمه في ضرب الخارجين عليه وقد لقب بعدة القاب اخرى غير لقب ابو ليلى فكان الناس يطلقون عليه ابو سمره ودواس الليل وسليمان الاسد مما يدل على اعجابهم به انه كان قويا والقوة هي راس المفاخر في المجتمع العراقي([١٢]).

بدا سيل المماليك يتدفق من تفليس في بلاد الكرج الى بغداد فكان منهم الكتبة والجباة وقاده الحاميات ما اثر سلبا على اوضاع الاتراك والاسر الكبيرة التي حرمت من حصصها في الإدارة والحكومة توفي السليمان اغا في ٢٠ شوال ١١٧٥ هجري ١٤ ايار ١٧٦٢ ميلادي ولم يترك ما يتضح منه تعيين خلفا له([١٣])، قد نظم سليمان باشا امور الإدارة في بغداد حتى نال منه المرض في اواسط ١١٧٤ هجري فبقي مريضا نحو سته اشهر وتوفي في اوائل سنه ١١٧٥ هجرية([١٤]).

كان بعد وفاة سليمان باشا(ابو ليلى) سبعه رجال مرشحين للخلافة من بعده يقال لهم اصحاب الداعية وكلهم المماليك وكان كل واحد منهم يشعر انه اولى من غيره بالحكم وكاد التنافس بينهم يؤدي الى الحرب وبقيت بغداد من غير وال فاستولى الخوف على السكان وتدخل العلماء والاعيان لغرض تسكين الفتنه استقر الراي اخيرا ان يكتب الى الاسطنبول بأسماء المرشحين السبعة لكي يختار السلطان منهم واحدا وحين عاد الجواب من اسطنبول وجدوا فيه ان سلطان قد اختار علي باشا الذي كان يوم اذاك متسلما للبصرة ولم يكد يصل هذا الى بغداد ويتسلم زمام الحكم حتى بدأت المؤامرات تحافظ ضده من اجل قتله وتخلص منه دامت ولاية (علي باشا)([١٥]) حوالي سنتين قضاها كلها في محاربه العشائر جنوبا وشمالا وقد حاول منافسوه المتآمرون ان يغتالوه اثناء مروره بالدورة عند عودته من محاربه عشيره كعب ولكنه نجا منهم، كان علي باشا من اصل ايراني وليس من اصل قفقاسي كسائر المماليك وقد اتخذ خصومه ذلك ذريعة بأيديهم حيث اخذوا يشنعون عليه بانه شيعي وانه في محاربته للعشائر كان يقسو على الاكراد الذين هم من اهل السنه ويتساهل مع(الخزاعل)([١٦])، الذين هم من الشيعة وعلى اثر ذلك اجتمع المتآمرون في عام ١٧٦٣ برئاسة عمر باشا فاعلنوا ثوره شعراء في بغداد وتابعهم سكان بعض

المحلات فاحتلوا القلعة واخذوا يرمون السراي القنابل وعلى اثرها اجتمع على ما بغداد واعيانها على تسليم الولاية الى عمر باشا([١٧]).

بعد مقتل علي باشا اجتمع الاعيان فوافقوا على ترشيح عمر باشا والياً على بغداد والبصرة فكتبوا محضرا جاء فيهن علي باشا له ميل الى ايران يراعيهم في اكثر الامور اتفق على تسليم بغداد لهم فلم نصبر على اغماض العين المستلزم للخيانة العظمى كما ان عاقبه ذلك وخيمه ولو ارسلنا خبرا الى الدولة قررنا لاتخاذ الاجراءات الفعلية وان كل عمل من اعمالهم موافق لإرادتها ووزراء الخارج لا يستطيعون ضبط المملكة وحسن اداراتها فتتمنى ان تعهد اليه الوزارة اما رجال الدولة فكانوا يعلمون ان هذه النسبة اختلاق لكن نظرا لمحضر الوجوه وترشيحهم لعمر باشا وجهت اليه ولاية بغداد والبصرة وجاء الفرمان بذلك فنال اقصى امانيه وبادر في رؤيه المصالح والامور([١٨]).

لم يعد يسمع شيخ الخزاعل حمود الحمد اوامر الحكومة فاقتضى تأديبه ولذا جهز عليه الوزير جيشا كبيرا اما هو فتأهب للمقابلة وجمع عشائره وعشائر اخرى فتقابلت جمعان ودامت الحرب بينهما الا ان تمكن الوزير منه بحيث وصل جيش الوزير الى متاريس الخزاعل فحصلت المعركة وتم له النصر فاستولى على خيامهم واغتنم غنائم كثيرة ثم رجع الى بغداد باحتفال باهر بعد وقعت الخزاعل ذات صيد الوزير ونفذت احكامه على القاصي والداني فدخلت العشائر في الطاعة وفي هذه السنة تعرض شيخ المنتفق الشيخ عبد الله لبعض المقاطعات في البصرة وتسلط عليها وحدثت بينه وبين متسلم البصرة الحاج سليمان اغا نفره فارسل الوزير اليه عبد الله بيك الشاوي ليعدله وليؤلف بينه وبين سليمان اغا ولما وصل اليه تفاوض معه وجمع الطرفين في قصبة الزبير ليتداولا في مسائل الخلافة فأبدا الشيخ عبد الله الموافقة وقبل الصلح، بعدها عاد عبد الله بك الشاوي الا انه بعد عودته رجع الشيخ الى حالته الاولى وحين ذاك استعد له الوزير فنهض الوزير بنفسه بحملة، وصل الى قريب من العرجة(العرجاء) وتبعد ١٦ ساعة عن البصرة الى محل يقال له ام الحنطة علم الشيخ بمجيء الوزير فوجد ان لا قدر له على القتال فاضطر الى ترك الديار وفي هذه الواقعة مدح الشيخ حسين العشائري الوالي (عمر باشا)([١٩])، بقصيده وبها ذم المنتفق([٢٠]).

اتسم عهد عمر باشا بالضعف لم تحدث خلاله غير الحروب القبلية وتقلص السلطة تدريجيا واخذ عمر باشا يفقد تدريجيا قدرته على عزل الشيوخ وتنصيبهم وتراجعت قيمة قراراته شيئا فشيئا وعدت حكومته لا تأثير لها من القرنة الى الحسكة من جهة الفرات والى منطقه زبيد من جهة دجلة وكثرت المؤامرات ضده وكان قد قبض في عام حملة المنتفق على الامير عبد الله الشاوي وقتله وهو من وجوه بغداد فجمع ولداه سليمان وسلطان قوة من المتمردين وقطاع الطرق المؤدية الى المدينة فجهز عمر باشا قوه عسكريه جابت المنطقة من البصرة الى الدجيل واشتبكت مع المتمردين ففر سليمان وقبض على سلطان وقتل في مجلس عمر باشا الذي عزل اقل انكشاريه وفي

الوقت الذي كانت فيه السلطة في اواسط العراق وجنوبها اخذت في الانحطاط والتراجع كانت الموصل والامارات الكردية تكون تاريخها الخاص، وبعد ما رأى الباب العالي تصرفات عمر باشا باتجاه ايران هي التي اثارت العداء بين الجانبين فارسل مبعوثا الى شيراز للتباحث مع كريم خان الزند لوقف الحرب غير ان هذا رفض ذلك وصر على ابقاء قواته في العراق ومع ذلك قرر الباب العالي عزل عمر باشا ارضاء للخان وصدر الامر بالإسناد ولاية بغداد الى عبد الله باشا وهو شخصية مملوكية التي تزعمت الثورة ضد عمر باشا واوكلت اليه مهمة اخراج الايرانيين من البصرة لكن سرعان ما تضعها ضعف عبد الله باشا في بحبوحة السلم الذي شاهده العراق في عهده كما اضناه المرض والانغماس في الملذات فعاجلته المنية في عام ١٧٧٧ م بعد ان قضى في الحكم مدة ثلاثة اعوام فعاد الاضطراب الى البلاد وخرجت القوات الإيرانية من البصرة تحت ضربات قبائل المتفق عام ١٧٧٩ م ([٢١]).

سليمان باشا الكبير 1802 – 1780

بدا حكم سليمان الكبير عام ١٧٨٠ في بغداد وقد استمر حكمه ٢٢ سنه ولقب بالكبير تمييزا له عن وادي اخر اسمه سليمان تولى الحكم فيما بعد[٢٢] يعد عصر سليمان باشا الكبير العصر الذهبي للمماليك في العراق فقد كانت ظاهره وقوع السلطة المطلقة بأيدي المماليك المعتقلين المجلوبين من الخارج تزداد وضوحا وتتقرب من الحقيقة طوال مدة تزيد عن ٣٠ سنه، ولد مملوكيا فكان على جانب عظيم من جمال الرجال وكان في قوامه ووجهه من المعاني المؤثرة والمنظر الخلاب للألباب ما يبعث في النفس الهيبة ولا سيما عندما كان يلبس اللباس التركي المألوف وكان بارعا بجميع الحركات العسكرية والرياضية براعة متخصصين كما انه كان مخلصا في عمله متحمسا في القيام بواجباته الدينية بالرغم تساهله اكثر ما يمكن تركيا ان يتساهل به على من يدفع ايمانه الى عدهم كفارا كما انه كان متقنا في اموره مقتصدا في نفقته الخاصة بحيث كان يتصف بالبخل، اما ديوانه فقد كان زاهرا وكان بيته وما فيه كانه بيت اعظم السلاطين وقد نال في اوائل ايام سيرته تقديرات كثيرة ومساعدات جمة من الانجليز فظل معترفا بها حتى اخر لحظة من حياته انه كان يتعهد لطبقات الفقيرة من الشعب والرعاية ويلاحظ الموظفين الكبار لكي لا يرتكبوا بينهم ما لا يتفق والعدالة او ما يعد من الاعمال الجائرة ولم يصبر على القلاقل التي كانت تسببها القبائل في الملاحة على النهرين وقد كان يشجع التجارة ويحميها بجميع الوسائل اما شجاعته فقدرها الجميع حق قدرها وكانت معرفته بشكل فنون الحربية مما يزيد في قدره كثيرا وقد حبب نفسه للناس بالسلم الذي وطده والامن الذي مهده حتى اصبحت لحكومته هيبة كبيرة وقد اظهر في جميع الاحوال والعهود شتى ضروب الجسارة والنشاط وكنت تراه معنيا باستمرار بكل صغيره وكبيره من امور الإدارة سامعا بنفسه شكايات البائسين فيعطيهم حقهم ويحكم لهم بالعدل([٢٣]).

كان الباب العالي يرى في شخص سليمان باشا الذي عرف بالكبير رجل الساعة الذي سيضع حدا للفوضى التي دامت ١٨ عام تحرك سليمان باشا من البصرة لاستلام منصبه الجديد ورافقه جماعة من الذين اعانوه في امر

تعيينه واليا على البصرة وعلى راسهم شيخ عشائر المنتفك وكذلك بعض افراد حاميه الزبير وقد خرج لاستقباله عند وصوله العرجة اسماعيل اغا الذي عرفته احداث بغداد طرفا في النزاع الذي نسب بعد وفاة واليها عبد الله باشا للاستيلاء على منصب الباشوية ومعه بعض اتباعه ومعتمديه الذين برزوا اثناء الفتن والاضطرابات غير ان سليمان باشا امر بإعدامه فورا وعاد اتباعه الى البصرة التي اصبح سليمان باشا متسلما عليها ثم واصل سفره فالتقى بالقرب من السماوة بشيخ الخزاعلة حمد الحمود الذي عرف بثورته منذ العهد الوالي عمر باشا فنصحه سليمان باشا واكد عليه ضرورة التمسك بالنظام والامن ثم توجه بعد ذلك نحو كربلاء وبعد زياره العتبات المقدسة اتجه نحو الحلة بعد ان كان قد اذن لشيخ المنتفك بالعودة الى دياره وكان في استقباله في الحلة سليمان الشاوي وكثير من افراد عشيرته العبيد وعند وصوله جسر مسعود وجد في استقباله والي الموصل وعلماء بغداد ووجوهها بعد ان خيم خارج بغداد مدة يومين سار لقتال عجم محمد واتباعه فعبر ديالى واستطاع بمن معه من قوات عربية وكردية من احراز النصر وانزال الهزيمة بهم وقد قتل احمد اغا وهرب عجم محمد الى لوريستان وبعدما امضى سليمان باشا وقواته في تلك الانحاء قرابه شهر اعاد خلالها الاطمئنان الى السكان دخل الى بغداد في تموز ١٧٨٠م وبدخوله الى بغداد يبدا العصر الذهبي لحكومة المماليك في العراق وقد كانت مجهوداته في سبيل تثبيت اقدام المماليك في العراق هي التي جعلت حكم المماليك يمتد حتى عهد داوود باشا([٢٤]).

سليمان الكبير في مواجهة عشائر الحلة:

بعد ما تسلم سليمان باشا الكبير ولاية بغداد توجه نحو ديالى للقضاء على محمد العجمي وعصابته الذين سيطروا على تلك انحاء ونجح في ذلك مما جعل محمد العجمي يهرب الى ايران ثم توجه بعد ذلك نحو الحلة[٢٥] استعمل سليمان باشا الكبير العديد من الاساليب العسكرية ضد ثورات عشائر الحلة اذ كان يرسل الى لواء الحلة حملات مستمرة لإخماد ثورات عشيره الخزاعل وشيخها حمد الحمود الذي ظل ثائرا على الحكومة وكان الخزاعل يستعملون خططا دفاعيه منها استعمال الانهار والاهوار خطوطا منيعة لحماية قواتهم العشائرية الا ان هذه الموانع لم تقف حائلا امام حملات سليمان باشا الكبير اذ كانت تحقق اهدافها بالرغم مما تلاقيه من متاعب ومشاق وعلى الرغم ما لاقته عشيره الخزاعل والعشائر المتحالفة معها الا انهم لم يذعنوا لشدة الوالي المملوكي بل كانوا يقفون بوجه سليمان الكبير في اي وقت يرونه ملائما ففي عام ١٧٨٢م، وصل سليمان الكبير الى السماوة وعندها حضرها حمد حمود شيخ الخزاعل وقدم له الهدايا واظهر له الوالي حسن القبول واللطف ومنحه المشيخة الا ان الاثر السلبي الذي خلفه وباء الطاعون في البلاد ادى الى انحلال النظام واحتلال واختلال الامور وضعف الحكام فبعد رجوع سليمان باشا الى بغداد اعلن حمد الحمود ثورته على الحكومة ولهذا سبب امر سليمان باشا بعزله وتعيين الشيخ محسن محله جهز سليمان الكبير جيشا القمع انتفاضه حمد الحمود خرج به من بغداد ونزل في الديوانية ونصب خيامه قرب نهر الفرات من جهة الشمال وبعد ان علم حمد بهذه الحملة اجرى اتصالاته مع

رؤساء العشائر المجاورة وتمكن من تحالف معهم واعدوا العدة وتحصنوا في منازلهم التي تحيط بها الاهوار والانهار واخذوا يضعون العراقيين في طريق الجيش المتجه نحوهم فعمل سليمان على سد نهر الفرات سد المحكما ١٧٨٢م وعندما علمت العشائر المتحالفة وعلى راسها عشيره الخزاعل بهذه التدابير ايقنوا ان سليمان عازم علاء هلاكهم ومواشيهم من العطش وان الاهوار ستنحسر مياهها ويبقون بلا ملجا ولهذا تفككت هذه العشائر وخرجت بصعوبة من تلك المشكلة الامر الذي دعا حمد الحمود الفرار الى غرب الفرات مما دفع الوالي الى جمع الضرائب المتبقية من تلك العشائر واستيفاء الغرامة المفروضة عليهم نتيجة لثورتهم بعد ذلك ارسل الشيخ حمد الى سليمان الكبير يرجو عفوه فاستجاب له وعاد اليه مشيخته([٢٦]).

علاقة الشيخ محسن شيخ عشيرة الشامية مع عشيرة الخزاعل

ان الشيخ محسن شيخ الشامية تمرد على الحكومة فتوجه اليه الوزير بنفسه وعندما علم شيخ الشامية بقدوم قوات سليمان الكبير تحصن بقلعته السيبايا واعتمد على رصانتها وعلى اتباعه بقيت قوات سليمان باشا بضعة ايام يحاولوا نصحه فلم ينتصح فاضطروا الهجوم عليه من كل صوب راى الشيخ محسن شيخ الشامية عدم قدرته على مقاومه جيس سليمان الكبير لذلك فرهو واتباعه بمن معهم وتركوا اموالهم وامتعتهم غنائم ونجوا بأرواحهم، بعدها سحبت المشيخة من الشيخ محسن وقدمت الى الشيخ حمد الحمود فأصبح شيخ الخزاعل والشامية والجزيرة([٢٧]).

الاتحاد العشائري الكبير ١٧٨٧:

كانت علاقة الوالي سليمان الكبير مع سليمان الشاوي متينه جدا وكان سليمان الشاوي قد توسط الى كبار المشايخ في منطقة الفرات الاوسط حتى اقنعهم وجاء بهم الى بغداد لتقديم فروض الطاعة الى الوالي واستمرت علاقتهم علاقه قوية ومتينه حتى عام ١٧٨٥ فتوترت هذه العلاقة فجأة ثم انقطعت حتى انتهت بمغادرة سليمان الشاوي بغداد غاضبا، فانضمت اليه عشيرته وبدا بزحزحة الامن في مناطق نواحي الخابور واختلف المؤرخون في اسباب الصراع او النزاع الذي نشب بين سليمان الكبير وسليمان الشاوي، على اي حال امضى الحال سليمان الشاوي بضعه اشهر في نواحي الخابور اخذ فيها يستعد لقتال الوالي سليمان الكبير وانضمت اليه عشيرته العبيد كما انضم اليه المتشردين وكل هارب من مختلف المدن والقرى في العراق وبدأت قواته تزحزح الامن بين الخابور وضواحي بغداد حتى اصبحت المناطق والطرق والبساتين حول بغداد غير امنة ثم وقعت معركه مهمه في عام ١٧٨٦ بين قوات سليمان الشاوي وقوات سليمان الكبير بالقرب من الفلوجة انتصر فيها جيش سليمان الكبير وبعد شهر من هذه الحادثة وصل سليمان الشاوي بقواته الى ضواحي بغداد الغربية ونزل عند قبر الحلاج فانتشر الخوف والذعر بين سكان بغداد واخذوا يتخوفون من سقوط مدينتهم في ايدي العشائر ويشيع النهب والقتل في مدينتهم، عمل الوالي سليمان على جمع الجنود من الاهالي فامر بتجنيد الكثير من سكان بغداد وتمكن من الانتصار من

على سليمان الشاوي فانسحب الاخير نحو منطقة الدجيل ثم ذهب الى شفاثة ونزل دخيلاً عند شيخ المنتفك الثويني([٢٨]).

بعد ما اتفق مع الشيخ المنتفك راسل شيخ عشيره الخزاعل حمد الحمود واتفقوا على ان يتحدوا معا في ثورة عربية في الفرات الاوسط فقام حمد الحمود بجمع عشيرته وتجهز لملاقاة الاعداء فتجمعوا معاً في اتحاد ضد سليمان الكبير وعندما علم سليمان الكبير بهذا الاتحاد جهز قوة كبيرة مجهزه بمختلف الأسلحة والعتاد وتوجهت نحو قتال التحالف العربي فوصل عدد جيش سليمان الكبير في هذه المعركة الى ما يقارب سته الاف مقاتل بين فارس وراجل وفي شهر تشرين الاول عام ١٧٨٧ تحرك سليمان بقياده قواته فاستراحوا في مدينه الحلة ثم تحركوا بعد ذلك الى مدينه الحسكة حتى وصلوها وهناك كانوا الخزاعل مستعدين لمواجهة جيش سليمان الكبير بقياده شيخهم حمد الحمود، دارت معركه كبيره غير متكافئة بينهم تمت من خلالها محاصرة الخزاعل في قلاعهم السيباية فقتل اكثر جيش حمد الحمود اما الباقون فقد هربوا مع قائدهم الشيخ حمد الحمود ثم تجهز سليمان الكبير بعد ذلك لملاقاة عشائر المنتفك وهناك دارت معركه كبيرة بينهم في ٥ تشرين الاول عام ١٧٨٧ في منطقة ام الحنطة انتهت هذه المعركة بانتصار قوات سليمان الكبير المنظمة والمتدربة على عشائر المنتفك وبعد انتصارهم استولوا على الذخائر والمعدات البشرية وبذلك انهزم قادة الاتحاد او الثورة العربية ا ومن هنا تبدا صفحه جديده من الانتفاضات والثورات العشائرية وبعد الانتصارات التي حققها سليمان على المنتفك وشيخ الخزاعل امر بعزل شيخ المنتفك وعين محله حمود السعدون على مشيخة المنتفك وكذلك خلع حمد الحمود شيخ الخزاعل وعين محله محسن الحمد اما سليمان الشاوي فقد بقي هاربا مدة من الزمن بعدها طلب السماح من سليمان فسامحه سليمان الكبير واعاد له املاكه على شرط ان يخضع للإقامة الجبرية في مقاطعته الواقعة غرب بغداد([٢٩]).

بقي سليمان الشاوي مده من الزمن هادئا في مقاطعته الا انه في احد الايام قدم عليه محمد الكهية وسكن معه ولما علم الوالي سليمان بذلك كتب الى سليمان الشاوي ان يسلمه ضيفه الا ان سليمان بقي يماطل في تنفيذ هذا الامر لذلك امر الوالي بأرسال حملة عسكرية بقياده احمد كهيه وعندما علم الشاوي بذلك فر مع صاحبه تاركا امواله وعياله ومواشيه، اغتنم جيش سليمان الكبير كل ما ترك ما عدا عياله واطفاله فلم يتعرض لهم احد تذكر الاخبار ان محمد كهيه قد فر نحو مصر وهناك قتل، اما سليمان الشاوي فقد توجه نحو الخابور وراح يحشد الحشود واخذ يجمع حوله العشائر مره اخرى حتى جمع عدد كبير من الاتباع وكان اسماعيل الشاوي تراس عليهم وعاملهم معامله الخدم وهذه المرة توجهه نحو عشيره العبيد والتجئ اليهم وتحالف مع شيخها علي الحمد الا ان سرعان ما تحولت الصداقة الى شجار بين الاثنين ادى الى قيام يوسف الحربي احد ابناء عمومه علي الحمد بالهجوم على اسماعيل الشاوي وقتله([٣٠]).

استمرت الانتفاضات العشائرية ضد الحكومة المملوكية في العراق فقد رفض شيخ الخزاعل محسن عام ١٧٩٣ دفع الضرائب الى الحكومة المملوكية فارسل سليمان باشا الكبير احمد كهيه لقمعه فاضطر شيخ الخزاعل الى ان يطلب العفو من احمد الكهية فقد وافق احمد وجمع الضرائب واخذ من عشيره الخزاعل الرهائن لذلك مال الناس الى الشيخ حمد الحمود الشيخ السابق لعشيرة الخزاعل وعرض حمد الحمود على الوالي سليمان باشا ان يدفع ما يعجز محسن عن تسديده مقابل ارجاع المشيخة له مجددا فوافق سليمان باشا، وامر بعزل محسن عن المشيخة وتعيين حمد الحمود مجددا الا ان حمد لم يلتزم سوى سنتين ففي عام ١٧٩٥ امتنع حمد عن دفع الضرائب مما جعل الوالي يرسل احمد الكهيه لجمع الضرائب قدم احمد الكهيه وحاصر بجيشه قبيله الخزاعل عدة ايام، وفي عام ١٧٩٧ اعلن حمد الحمود التمرد على حكومة سليمان باشا الكبير مجددا فارسل سليمان باشا حمله بقياده علي باشا وفيها خسر الشيخ الخزاعل المعركة وانسحب مجروحا وغنم جيش سليمان الكبير غنائم كثيره وفيما بعد تم الصلح ما بين الخزاعل والحكومة بدفع ٥٠٠ تغار شلب و١٠٠,٠٠٠ قرش وعرفت هذه المعركة التي حدثت بين حمد شيخ الخزاعلة وسليمان الكبير بمعركه العليبي لان حمد الحمود اصيب بجرح في علبتاه، بعدها قام سليمان بعزل حمد الحمود عن مشيخة الخزاعل وتنصيب سبتي بن محسن شيخا على خزاعل الجزيرة ومحسن الغانم على خزاعل الشامية، وفي سنه ١٧٩٩ اغار علي بك على قبيله قشعم وزبيد واخمد عصيانهم بعدها تحرك نحو قبائل عفك وجليحه بعد ما اظهرت العصيان فعسكر في اليوسفية فاستسلمت العشائر له ودفعت ما عليها من ضرائب واعطته عددا من الرهائن وعلى الرغم من ذلك لم يستطع ولاة بغداد انهاء تمردات الخزاعل الواحدة تلو الاخرى ففي عام ١٨٠٠ اعلن الخزاعل وعدد من العشائر العصيان وقطعوا الطرق فتحرك علي باشا فدار القتال قرب لملوم انتصر فيه علي باشا وجمع الغنائم الكثيرة من السلاح والذخائر والماشية بالإضافة الى المواد الغذائية([٣١])، عمل سليمان الكبير جاهدا في تقوية الحكم المملوكي في العراق وعمل على مقاومه التمردات العشائرية التي واجهته في اثناء حكمه لمدة ٢٣ عام ونظرا لانشغال الدولة العثمانية في هذه المدة مع الدول الاوربية لم تتدخل في امور مماليك العراق وخاصة ان سليمان الكبير عمله مخلصا في حفظ البلاد في اطار الدولة العثمانية([٣٢]).

حكم المماليك الاواخر وعلاقتهم بالعشائر العراقية وخاصة عشائر الحلة:

يمتد عهد المماليك الاواخر من حكم علي باشا نفسه واربعه اخرون من بعده على ان موتهم جميعاً لم يكن موت طبيعي، وتعد المدة التي حكم فيها علي باشا التي قدرت بخمس سنوات هي اطول مده حكم فيها مملوك من المماليك الاواخر عدا مدة داود باشا الذي كان اخر مملوك حكم العراق([٣٣]).

لما توفي سليمان باشا الكبير خلفه من الاولاد ثلاثة وهم صالح بك وصادق بك وسعيد بك[٣٤] اندلع نزاع كبير بعد وفاة الباشا بين خلفه وتنافس ثلاثة مرشحين على الحكم وهم علي باشا الذي تولى منصب القائم مقام

بعد وفاة سليمان باشا الكبير واحمد اغا رئيس الانكشارية وسليم اغا واستطاع علي باشا ان يحصل على الحكم بعد ان تخلص من منافسيه ورفع سكان اهالي بغداد عريضة بعثوها الى السلطان طالبين مصادقته على تعيين علي باشا فجاءت بالموافقة وبعدها رفع علي باشا الى رتبه وزير(٣٥).

ان اول عمل قام به علي باشا بعد تسلمه الولاية هو تجريد حمله لتأديب قبائل البلباس فاستسلم له هؤلاء القبائل ودفعوا غرامة من حيواناتهم بعدها قضى على اليزيديين الثائرين في سنجار، وضرب قبائل الفرات الاوسط ومن ثم سار الى تلعفر فقبض على محمد بك الشاوي واخيه بدافع الحسد والخوف واعدمهما ومن ثم اضطر للعودة الى بغداد الاخماد الفتنه التي حدثت فيها وتصدى علي باشا لغزوات الوهابيين التي كانوا يغيروها على القرى والمزارع في جنوب العراق وقام بمنعهم من الاستقرار فيها عدا ذلك اصبح سائر بلاد العراق هادئ الا ان الهدوء لم يستمر مدة طويلة فقد قتل علي باشا بشكل مفاجئ وقاسي عندما هاجمه مدار بك الاباضي مع خدامه بدافع احقاد شخصيه وهو يصلي فانقضوا عليه وقتلوه بالخناجر في عام ١٨٠٧م(٣٦).

التجأ قتلة علي باشا الى سعيد بك بن سليمان الكبير فقام سعيد بطردهم واغلق بابه في وجوههم بعدها اتجهوا الى دار ناصيف اغا فقام الاخير باستقبالهم واوهمهم بذلك ويبدو انه اراد ان يغتنم الفرصة للدعوة لنفسه فأرسلهم الى دار النقيب السيد رمضان وكان النقيب حين ذاك غائبا في بعض القرى فدخل قتلة علي باشا في دار النقيب واحتموا بها وفي تلك الاثناء تولى سليمان باشا الكهية الامر، وهذا هو ابن اخت الوالي علي باشا فقام الاخير بقصف دار النقيب بالمدافع الصغار وعلى اثرها اضطر القتلة الى الخروج منها فقام سليمان الصغير في مطاردتهم فورا وعندما هدأت الاوضاع في بغداد اجتمع الاعيان والعلماء وكبار المماليك واتفقوا على تنصيب سليمان باشا قائم مقام اي والي بالوكالة بعدها ارسلوا عريضة الى السلطان ذكروا فيها ما حدث وطلبوا اصدار فرمان بتوجيه الولاية الى سليمان باشا وحينما وصلت العريضة الى الاسطنبول اجتمع رجال الدولة وقرروا اغتنام الفرصة لتخليص ولاية بغداد من حكم المماليك لكنهم غيروا رايهم لأسباب بعدها حصل سليمان باشا على الفرمان بولاية بغداد وعرف باسم سليمان الصغير وذلك تمييزا عن سليمان الكبير وبعدها لقب بالقتيل لأنه قتل بدوره ولكن مقتله كان افظع من مقتل علي باشا واكثر غرابه(٣٧).

سليمان باشا الصغير ١٨٠٧ -١٨١٠:

يعد سليمان باشا الصغير من الوزراء الاخيار الذين راعوا حقوق الافراد وامروا بالمعروف ونهو عن المنكر وعملوا على اصلاح حالة المجتمع الا ان سلطه الحكومة لم تناصره ولم تساعده في اي مشروع يفسد عليها ادارتها وبذلت اقصى الجهود للقضاء عليه واحباط مساعيه، كان يبلغ من العمر نحو ٢٥ سنه وبلغت مدة وزارته بانضمام ايام القائم مقاميه ثلاث سنوات وشهرين و٢٥ يوما وقيل عنه هو في حد ذاته صاحب مروءة وليس له ميل الى

الظلم والتعدي وهو بشوش متواضع رقيق القلب رؤوف وحليم وكان وقاد الذهن ذكيا شجاعا وجلدا ومقبولا من الكل(٣٨).

بدا سليمان باشا الصغير حكمه بتجهيز حملة عسكرية قادها بنفسه وسار بها نحو كردستان لقتال عبد الرحمن الباباني لأنه تمرد ضد الحكومة وقام بثورات متكررة عليها وقد استطاعت هذه الحملة هزيمه عبد الرحمن الباباني في معركه دربند لان عبد الرحمن التجا الى ايران وقامت ايران بدعمه بمخصصات حيث خصصت له ٢٠,٠٠٠ تومان لتساعده على محاربة حكومة بغداد فأضطر سليمان باشا الى اصدار العفو عن عبد الرحمن واعادته حاكما على كردستان حاول سليمان باشا الصغير الاستغلال عن الباب العالي حيث قام بإلغاء بعض الضرائب والرسوم التي كانت تجبه سابقا باسم الحسبة اي رسم الاحتساب والخدمة المباشرة وغيرها وكانت هذه لا تزال مطبقة في الدولة العثمانية وكانت تستحصل طوعا او كرها في حال امتناع المسؤول عن دفعها يقتل وتصادر امواله، لذلك عد سليمان باشا الصغير هذه الرسوم غير شرعيه كذلك حاول تجاوز صلاحياته وذلك عن طريق محاولة التحكم في تعيين ولاه الموصل لغرض فرض سيطرته المباشرة عليها كما قام بالهجوم على سنجار لتأديب العصاة ومن سنجار اتجه غربا بتأديب عشيرة الظفير التي تقطن قرب مدينه الرقة وكانت هذه مناطق خارج نطاق ولايته بعدها تجاوز حدود ولايته وذلك بالاعتداء على اراضي تابعه لديار بكر، وفي هذا الوقت تسلم سلطنة الدولة العثمانية محمود الثاني الذي اخذ ينظر الى ما يقوم به سليمان باشا الصغير في بغداد نظرة ارتياب ولا سيما عن امتناع سليمان باشا الصغير عن ارسال العشرة الاف كيس المتبقية بذمة سليمان الكبير وعلي الباشا(٣٩).

عدت الدولة العثمانية تصرفات سليمان باشا الصغير محاولات عمليه للاستقلال عن الدولة العثمانية وبذلك قام السلطان محمود الثاني الذي عمل على اعاده بسط سياده الدولة العثمانية المباشرة على ولاياتها ومنها ولاية بغداد وفي هذا الوقت حدث تدهور في علاقه الدولة العثمانية مع فرنسا في عهد نابليون بونابرت لذلك عجل السلطان محمود الثاني في نهاية سليمان الصغير فقد ارسل في عام ١٨١٠ حالت محمد سعيد افندي الذي عرف بمقدرته السياسية وزود بفرمان لولاية بغداد بدلا من سليمان باشا الصغير فقد ادرك سليمان باشا المبعوث السلطاني الذي حذر من الاستمرار في سياسته وطلب منه مغادره بغداد، بعدها اتصل المبعوث السلطاني بمحمود باشا الجليلي والي الموصل وعبد الرحمن الباباني والي السليمانية واخبرهما في المهمة التي كلف فيها وعليهم بتنفيذ امر السلطان كما اتصل المبعوث السلطاني بعدد من المماليك الذين عزلهم سليمان باشا الصغير وبذلك تقدمت قوات عسكرية كبيرة نحو بغداد قدرت بخمسه عشر الف مقاتل وعندما اقتربت هذه القوات من مدينة بغداد تمرد قادة الإنكشارية على الوالي المملوكي الذي لم يستسلم وهناك جرت معركه عنيفة في تشرين الاول ١٨١٠(٤٠)، نتجت هذه المعركة عن مقتل عبد العزيز بك بن احمد باشا ابن عم عبد الرحمن باشا كما قتل معه نحو ٨٠ من اعوانه اثناء المعركة وقد بلغ عدد الجرحى نحو ١٥٠ فانكسر عبد الرحمن باشا كسره فاحشه جدا ولكن قرب الغروب

وتلاحق الظلام ترك القتال الى الصباح على ان يستأنف القتال، وذهب جيش الوزير للاستراحة اما عبد الرحمن فانه لما وفاه الليل سكن جأشه وادى جيش الوالي سليمان الصغير صلاة المغرب الا انه اغتل نظامه عندما سمعوا بالفرمان الذي نص على عزل سليمان باشا فانحل نصف جيشه بين المغرب والعشاء وفي الليل عاد الى بغداد ولم يبالي بانحلال جيشه بهذه الصورة وحاول ان يدخل الحرب مع عبد الرحمن فتفرق عنه باقي عسكريه ورجع الى بغداد فاحتار في امره واسف لما ناله ولم يبقى معه من اتباعه الا نحو ١٥ رجلا حين ذاك خرج خائفا واتجه نحو الباديه هائما بيأس وحرمان وتوجه من جهه ديالى وكان هدفه الذهاب الى شيخ المنتفق حمود فعبر الى الجانب الشرقي ووصل الى عشيرة الدفافعة فرأت هذه العشيرة الفرصة سانحه للحصول على السمعة فقاموا بقتل الوالي سليمان باشا وقطعوا راسه وجاؤوا به الى عبد الرحمن باشا والذي قتله هو علي الشعيب من فخذ البونجاد وهو جد علي بن شخناب بن ابراهيم بن حمد بن علي الشعيب(٤١).

ولاية عبد الله باشا ١٨١٠ -١٨١٣:

بعد مقتل سليمان باشا الصغير دخل حالت افندي الى بغداد منتصرا وكان معه فرمانا من السلطان ليس فيه اسم وكان حالت افندي مخولا بان يضع الاسم المناسب والذي يريده[٤٢] ويبدو كان حاله افندي كان يرغب بتعيين اغا الانكشاريه وذلك لرغبته بعوده الحكم العثماني المباشر وفي نفس الوقت ابدى عبد الرحمن الباباني رغبته بتولي منصب الوالي وتعهد لهم بان يزيد المبلغ التي ترسله بغداد الى اسطنبول الى خمسه اضعاف الا ان حاله افندي استشار الباب العالي الذي رفض رغبه الباباني(٤٣)، قام حالت افندي بأختيار رجل من المماليك وهو عبد الله اغا الذي لقب بالتوتونجي ولم يمضي سوى شهر على تولي عبد الله باشا حتى نشبت في بغداد فتنة جديدة قادها عبد الرحمن اغا وهو نفسه الذي كان محرك الفتنة السابقة وكان هذا معتزا بما فعل ضد الوالي سليمان باشا وكان يريد ان يكون له راي في تعيين الوالي الجديد ولم يكن راضيا على عبد الله باشا وكان يريد مكانه سعيد بك الابن الاكبر لسليمان الكبير وكان حين ذاك قد تجاوز من العمر ١٩ عام من عمره اخذ عبد الرحمن يمهد للثورة بالاتصال بالرجال الذين يعتمد عليهم بعدها اعلن الثورة والتحق به المسلحون من الاهالي وتوجهوا نحو القلعة وبهذا انتشر الرعب في بغداد فاستنجد عبد الله باشا بعشيرتي جبور والعقيل من الكرخ فالتحقوا بجيشه ودارت معركة بينهم استمرت خمسة ساعات انهزم فيها اصحاب عبد الرحمن اغا وبعد هزيمه عبد الرحمن اغا التجئ الى القنصل البريطاني فلم يتمكن القنصل البريطاني من حمايته لذلك اضطر عبد الرحمن اغا الى الفرار من بغداد وفي نفس الوقت كان الفرات الاوسط مهددا بخطر الغزو الوهابي حتى كان سكان الفرات الاوسط لا يستطيعون الخروج الى البادية لخوفهم على مواشيهم من الوهابيين(٤٤).

كان عبد الله باشا من مماليك سليمان باشا الكبير وكان اميا بسيطا الا انه كان شجاعا وكريما بذل اقصى جهده لإرضاء الدولة ومراعاة مصالحها وقد عرف بعلمه وله وقار وهيبه جسورا عاش حوالي ٥٠ عاما وكان من

مماليك سليمان الكبير اشتراه اثناء متسلميته البصرة وكانت مدة وزارته مع ايام القائممقاميتة سنتان و١٥ شهر و١٨يوم([٤٥]).

عرف عبد الله باشا بالجد في العمل وبالفكر المتوقد والثقافة التي تؤهله للتحدث الى الاوروبيين كان مقتدرا في الآداب كما اقتدر في شؤون الدولة كما كان حسن السمعة وكثرت الواردات في عهده وعرف انه كان كريما من دون تبذير الا ان في عهده حدث انقسام بين المماليك فقامت ثورة ضده حيث خرجت عليه قبائل المنتفق القوية بقياده حمود السامر التي طالبت بعزل عبد الله وتعيين محله سعيد بن سليمان باشا الكبير ودارت عده معارك بين الطرفين كانت نتيجتها وقوع عبد الله باشا في الاسر وقتله في عام ١٨١٣م([٤٦]).

ولاية سعيد باشا ١٨١٣-١٨١٧:

هو ابن سليمان باشا الكبير كان عمره ١٢ عاما عندما قتل والده سليمان باشا ولكن بالرغم من صغر سنه كان يقوم ببعض الوظائف الذي يعطيها له ابوه الا ان بعد مقتل ابيه اهمل امره من قبل علي باشا كما ان سعيد لم يطلب اي عمل من اعمال الحكومة الا بعد مدة من الزمن قدم بعض الاشخاص الى الوالي وطلبوا منه ايجاد وظيفة لسعيد باشا ليعين زوجة والده فوافق الوالي على ذلك وعينه وكيلا له في اثناء غيابه، الا ان عاد وتركه في زاويه النسيان مره اخرى فكان يقضي معظم وقته في بيته شبه السجين، وسعيد باشا لم يكن يطمح الى الارتقاء بمنصب والده الا ان بعض الاشخاص وفي مقدمتهم فيض الله كهية شجعوه على ترك العزلة وحرضوه ضد الوالي عبد الله باشا واخبروه بأن عليه ازاحته عن طريقه لكي يأخذ منصب الولاية مكان ابيه ونتيجة لهذا غادر سعيد باشا البلد والتجا الى شيخ عشائر المنتفك ولما انتهت موقعة علي باشا تقلد سعيد بيك قياده الحملة وعاد بها الى بغداد وكان معه شيخ المنتفك حمود الثامر وكان ذلك في شهر ربيع الاول وكان رئيس الانكشارية في بغداد سعيد عليوي اغا الذي كان من اتباع عبد الله باشا ولقد توجس خيفة من قدوم سعيد بيك على هذه الصورة وكان يقوم بأثاره فتنة قبل مجيئه وعندما وصل سعيد باشا الى مكان قريب من بغداد اسرع الوجوه والاعيان والرؤساء والعلماء لاستقباله ودخل مدينه بغداد باحتفال مهيب برهنوا له به حبهم لأبيه وطاعتهم له، ودخل الى السراي الخاص بالوزير وهناك اقاموه وكيلا للوالي وبالنظر لرغبه اهالي بغداد والخدمات التي قدمها ابيه للدولة العثمانية صدر فرمانا بتعيينه واليا على بغداد والبصرة وشهرزور برتبة وزير ووصل هذا الفرمان بيد الحاج حسين اغا يرافقه محمد اغا معتمد سعيد افندي ووصلا الى بغداد في الخامس عشر من شهر شوال([٤٧]).

علاقة سعيد باشا بالعشائر العراقية:

لقد تمرد شيخ الخزاعل على الوزير سعيد باشا واظهر العصيان لذا عزم الوزير على محاربته فجهز حملة كبيره وسار اليه وفي ١١ ذي الحجه فوصل الى الحلة واقام فيها لان المعدات واستعدادات جيشه لم تكن متناسبة مع جيش الخزاعل فنصب الوزير خيامه في الحلة الا ان النقص لم يكن مقصورا على عدد الجيش او في المتاع

وانما كان هناك نقصا في حسن الإدارة اذا عزم الوزير على العودة التوقف عن القتال واراد (الكتخدا [٤٨]) ان يستروا عيوب الوزارة فاتخذوا الرؤية وراسلوا شيخ الخزاعل واجبروه الى ان يتعهد بدفع الضرائب وابدوا للوزير السطوة فاظهر الخزاعل الطاعة وتعهدوا بدفع الضرائب فاكتفى الوزير بذلك ورجع الى بغداد في ٢٢ صفر وكانت مده سفره شهران واثنى عشر يوماً([٤٩]).

تشجعت العشائر الاخرى من الجزيرة والشامية على الثورة ضد الوالي بعد ما عاد من الحلة فاعتقدت هذه العشائر حكومة الوالي ضعيفة وخائفة من العشائر وانضمت الى الثورة عشائر اخرى وهي النجدية وجربا والظفير والرولة وتحركت هذه العشائر حتى اقتربت من المدن العراقية كربلاء والنجف والحلة الا ان الحكومة لم تتخذ اي موقف تجاه هذا التحرك فاقتربت هذه العشائر من مدينه الكاظمية والى الجانب الغربي من بغداد وفي ذلك الوقت كان قد جاء ما يقارب من ٤٠,٠٠٠ زائر من ايران لزيارة العتبات المقدسة وقد وقد تعرض لهولاء الزوار الثوار وهذا اضطرهم الى المكوث في العتبات المقدسة وكانوا شبه محاصرين لعدم تمكنهم من التنقل بين مدينه واخرى وكان من بين هؤلاء الزوار حاكم ايران وعائلته بالإضافة الى جماعة من رؤساء الحكومة الايرانية ووجوهها اتصل الزوار بالوالي ليجد لهم مخرج وليامن عودتهم الى ايران بعد اداء زيارتهم، ووجد سعيد باشا ضرورة اتخاذ اجراء فوري لإعادة الامان الى تلك المناطق وبعد الاجتماع مع اصحابه قرر ارسال داوود افندي لقياده حملة عسكرية لمعالجة اضطراب الامن الذي حدث، خرج داوود من بغداد في اليوم الرابع عشر من شهر ذو القعدة واتجه نحو الحلة ولما علم الثوار بقدومه فروا نحو البوادي من غير قتال وبانسحابهم عاد الامن الى تلك المدن ومن ثم ارسل عدد من قواته الى كربلاء المقدسة لجلب الزوار من هناك ومرافقتهم الى النجف الاشرف ومن ثم اعادتهم الى الحلة مع تامين وصولهم الى بغداد([٥٠]).

وبعد ما اكمل داوود افندي مهمته سافر الى الحسكة وعزل شيخ عشيرة الزبيد لإخلاله بالأمن هناك وعين محله شيخ شفلح الشلال الذي عاهده بالمحافظة على الطرق ونشر الامن([٥١])، ومن ثم هاجم داوود افندي عشيرة الواوي وهزمها لاعتدائها على الامنيين وكان نتيجتها القاء القبض على شيخها وفر افراد العشيرة بأرواحهم الى الغابات والانهار واستولت قوات داوود باشا على اغنامهم ومواشيهم واموالهم وارسلتها الى بغداد بعدها خيم مع قواته بالقرب من الديوانية لغرض الراحة([٥٢])، كان الخزاعل منذ عهد علي باشا لم يذعنوا للسطلة وهذا بسبب ما اصاب الحكومة من ضعف او مشاكل الهتها، فأخذت الخزاعل تنظر الى الحكومة بنظرة الاستغراب وعندما قدم داود باشا اليهم كان قدومه كالصاعقة التي اصابتهم فأستسلمت له العشائر واظهروا له الطاعة وتعاهدوا بدفع الضرائب والميري وقدموا الى داوود الهدايا وعاملهم داوود بالحسنى مراعاة لمصالحه ومن ثم رجع الى بغداد بناء على امر الوالي وقدم محسن الغانم اكبر شيوخ الخزاعل الطاعة الى داوود واحسن اليه واستصحبه الى بغداد وبلغت مده سفر داوود ثلاثة اشهر و١٦ يوم وكان قبل عودة داوود الى بغداد عزل الوالي سعيد درويش اغا ونصب مكانه

الحاج عبد الله اغا وكيل (الكتخدا) الا ان الاحوال كانت مضطربة، ولهذا اكتفى داوود افندي (بالدفترية)([٥٣])، اما عشيره الخزاعل فلم يبدو باي امر في هذه المدة غير ذهاب جاسم بك الشاوي الى الخارج ايام عبد الله باشا وهناك مر بشيخ الخزاعل سليمان المحسن ولما لم يجد الترحيب المناسب من شيخ الخزاعل سلمان المحسن اخذ ينتظر الفرصة للانتقام منه وفي هذه الاثناء ورد كتاب من شيخ الخزاعل العباس الفارس ينطق بان سلمان المحسن اختل بالأمن وانه لا يزال على سوء الاحوال ولهذا تجهز الوالي في ثمانية شوال واتجه نحو الخزاعل ولما وصل الى الديوانية اقترب من الشامية ففر مغامس الشلال فترك داره وهرب الى الصحاري اما سلمان المحسن فرحل الى الاهوار واستقر في السيباية ا فهاجم الوالي سعيد اللملوم واتلف واتلف الزرع ونصب خيامه بالقرب من السيباية وحاصرها لعدة ايام بعدها حاول الاستيلاء عليها الا انها استعصت عليه وكان لشدة الحصار ونفاذ المؤن فر شيخها الى الاهوار ولما عجز الوالي عن ملاحقتهم، توجه الى جليحة لتحصيل الميري وجعل وجهته اليوسفية فهناك توقف عده ايام وتبين له لا طريق لاستحصال الميري منهم ونتيجة لذلك عاد الى بغداد وفي اثناء عودته زار النجف وكربلاء ومن ثم عاد الى بغداد سنة ١٨١٥-١٨١٦ م بعد سفرته التي دامت شهرين و٢٦ يوما([٥٤]).

و بعد ما عاد الوالي سعيد باشا الى بغداد اتفق فارس الجربة واتباعه من البدو والزغاريط والبعيج وكونوا جموعا ووقفوا مع الشيخ سلمان المحسن شيخ الخزاعل واتفقوا مع بعضهم ان يسرع كل منهم الى نجدة الاخر عند الحاجة فحاولوا التصدي الى الوالي في اثناء عودته الى بغداد الى انهم لم يتشجعوا للهجوم، فعادوا وتجمعوا مرة اخرى في ديار الخزاعل وانضم اليهم العديد من العشائر المجاورة فاتجهوا نحو الحلة واعلنوا الثورة على الحكومة فهاجموا القرى وقطعوا الطرق ونشروا الفوضى وخربوا المزارع المجاورة للحلة واستعدوا لاحتلال مدينه الحلة فلما علم الوزير بهذه الاعمال بعد وصوله الى بغداد ببضعة ايام كتب الى شيخ المنتفك حمود الثامر ان يرد هذه العشائر فاسرع حمود الثامر نحو بغداد وطلب من الوالي ان يمده بقوة من العساكر فجهزه الوالي بما اراد وانضمت اليه عشائر العبيد والذريعي والظفير بقيادة جاسم بيك الشاوي واتجهوا نحو العشائر المتحالفة فجرت المعركة في اراضي لملوم فانهزمت فيها العشائر الثائرة وكانت نتيجتها قتل ابن اخ فارس الجربة وانهزم باقي الافراد نحو الاهوار وعهد الوالي الى محمد بيك ابن خالد باشا المحافظة على الحلة واطرافها ونتيجة لما ابداه هذا من الخدمة والاخلاص عهد الوالي الى ابيه مقاطعه اربيل، ولما ابداه حرير سليمان باشا من فتور وبرود في تلبية اوامر الحكومة تم عزله واعطيت المقاطعتان الى محمد بيك ابن خالد باشا بالوكالة مع لقب الباشا فلما بلغ سليمان باشا ذلك جمع قواته وسافر بهم الى كرمنشاه متجها الى الميرزا محمد علي([٥٥]).

تسلم داود باشا الحكم ١٨٠٢- ١٨٣١:

لما عين سعيد باشا داوود قد كتخدا واطلق يده في شؤون الدولة اخذت ام سعيد تحرض ابنها على داوود وتهاجمه بعنف حتى قالت له ان سعيد اشبه بأعدائي حاول سعيد استرضائها بطرق متنوعه بالتذلل والخضوع واخذ

يضرب على الوتر الحساس التي تحسه المرأة وقال له لها انه صهرنا المكرم الذي قدمه ابي واختاره الى مصاهرته الا ان سيطرة ام سعيد على ولدها وضعف راي سعيد باشا ارغمه على عزل داوود باشا في الوقت الذي كان فيه سعيد ضعيفا لذلك استسلم الى ام جاهله وعزل داوود باشا من منصبه والذي زاد سوءا ان سعيد كان ضعيفا لا يتقيد بالعرف وكان خاضعا لامه خضوعا مهينا وكان حولهم جماعة او هموه ان داوود باشا يريد قتله والاستيلاء على بغداد وخاصه ان الجيش تأثر بداود باشا ويحبه حبا كثيرا حتى زرعوا تلك الفكرة في راسه واخبروه ان داوود باشا سوف يخنقه ليلا واخبره قائلين له تغدا به قبل ان يتعشى بك لذلك رتب خطه لقتل داوود([٥٦])، وبدا عزر داوود انتشرت الفوضى واقتربت البلاد ولم يبقى في بيت المال درهم وذلك لفساد الجباية والخراج فعانا الناس من الغم واستولى عليهم القنوط [٥٧]وعندما علم داوود بذلك خرج من بغداد بحجه الصيد والقنص ولكنه فر هاربا من بغداد في احد الجبال المحصنة وتبع داوود مؤيديه وبعض والناقمين على سوء معامله سعيد باشا حتى وصل الى كركوك([٥٨]).

بعد ما وصل داوود اغا كركوك رحب به محمود باشا بابان وقدم له المعونة وبدأت حركة داوود باشا في كركوك تنمو شيئا فشيئا، بعدها حصل داوود اغا على فرمان من السلطان بولاية بغداد بدلا من سعيد باشا وساعده حالت افندي في الحصول على هذا الفرمان وكان حالت افندي قد لعب دورا كبيرا في عزل سعيد باشا وتعيين محله داوود اغا على ولاية بغداد، بعد ما تسلم داوود اغا الفرمان بولاية بغداد بدا بأرسال دعاته الى سائر انحاء العراق لبث الدعاية له ومن ثم تحرك من كركوك نحو بغداد وعندما علم سعيد باشا ادرك خطورة الموقف وارسل الى شيخ المنتفق يستنجد به فلبى شيخ المنتفق دعوه سعيد وجاء الى بغداد ب ١٥٠٠ جندي فخيموا في جانب الكرخ، نشبت معركه حامية بين الفريقين في ٧ كانون الثاني ١٨١٧ خارج السور من جهة باب المعظم مال النصر الى جانب سعيد باشا نتيجة قيام فرسان المتفق بحركة هجوم مباغته فاضطر داوود باشا على اثرها للابتعاد بقواته عن بغداد نحو الشمال بقية الاستراحة، ظن سعيد باشا ان الخطر قد زال عن بغداد فسمح لشيخ المتفق بالعودة مع فرسانه الى دياره بعدها فتحت ابواب بغداد وعادت الطمأنينة الى السكان الا ان هذا لم يستمر طويلا اذ ان وجود داوود باشا مع قواته اخذ يهدد بغداد فارتفعت اسعار الأطعمة حتى بلغ السعر وزن الحنطة ٣٠ قرشا وبدأت تنتشر الاشاعات في اسواق بغداد ومقاهيها من قبل انصار داوود باشا الذين كانوا يحرضون الناس على الثورة وفي محلة باب الشيخ بداة اولى بوادر الثورة اذ خرج الناس متضاهرين يستغيثون من سوء الحالة وضيق اسباب المعيشة وارتفاع الاسعار وانقطاع الطرق ثم عمت الفوضى وكثر السلب والنهب واخذ المتنفذين يفعلون ما يشاءون دون رقيب او حسيب مما اضطر الوالي سعيد ان يلجا هو واتباعه الى القلعة حيث اتخذوا فيها موقف الدفاع واستمرت هذه الفوضى خمسه ايام كانت مفعمة بدوي المدافع وفرقعة البنادق وهوسات العقيليين واناشيد الانكشاريين([٥٩]).

دخل داوود باشا بغداد ٢٠ شباط بعد ما دعاه وجوه المدينة واشرافها فاخذ يردد اسمه في اسواق مدينه بغداد وتلا فرمان تعينه واليا في السراي واخذ داوود يدعو سعيد وجنوده الى الاستسلام وكان في كل يوم يقوى مركزه في مدينة الوالي ثم دخل هو وجنوده الى المدينة بعدها انسحب سعيد باشا وامر اتباعه من العقليين بترك القلعة وفي النفس تلك الليلة توجه اغا الانكشاريين الى سعيد الذي كان بحضن امه التي كانت واقفة تمنع الداخلين وبينما كانت تعانق ابنها تطلب له الرحمة قتل ابنها وهو في حضنها وبقي بيد الام الجسد وحده مجردا عن الراس(٦٠).

يعد داود باشا من اكابر ولاية بغداد ولد عام ١١٨٨ هـ، ١٧٧٤ م ووصل الى بغداد عام ١١٩٥هـ ١٧٨٠م وهناك اشتراه سليمان باشا الكبير، كان داوود من الكرج وتعلم القراءة والكتابة والتقن فن الأسلحة وتفوق بها على اقرانه، نال داوود رضا سيده سليمان باشا الكبير وحصل على المفاتيح وبقي في تقدم حتى نال وظيفه الخزندار (٦١)، ومن ثم صاهر الوالي سليمان باشا الكبير فتزوج ابنته [٦٢]سرعان ما بانت موهبه داوود الأدبية الى جانب موهبته العسكرية واظهر اقتدارا في ممارسه امور الدولة الرسمية فصار في بادئ الامر كاتبا خاصا لأنه كان يجيد الكتابة بالعربية والإيرانية والتركية وبعدها جعل امينا للمفاتيح ومن ثم حامل الاختام وقد اثار زواجه بابنة سيده الحسد والريبة في نفس علي باشا ثم صار بعد ذلك دفتر دار في عهد عبد الله التوتونجي وكهية ثم دفتر دار في عهد سعيد باشا(٦٣)، كما اجاد داوود القران الكريم اجاده تامة وقد حفظ من آياته البينات ودرس علم البديع وعلم التفسير وجميع العلوم التي كانت تدرس في ذلك الوقت للطلاب وبقي يتعلم حتى اجاد اللغتين الفارسية والتركية وكان له مدرب خاص يعلمه على استعمال السيف فكان الفارس البطل(٦٤).

كانت الاحوال السياسية والاجتماعية تتردى يوما بعد يوم في عهد الولاة الذين سبقوا داوود باشا وخاصة في عهد سعيد باشا وذلك لانصرافه الى اللهو والملذات وكان اقل خبره واما ان يكون الضعف نتيجة جهل الولاة بكيفية ادارة البلاد الا ان بعد اما تسلم داوود باشا الولاية هيئ الاسباب وسهل له ان يتولى زمام الامور ويعيد الولاية الى الطريق المستقيم واخذ يعالج الضعف واسبابه ويزيل ما يدعو الى تدمر الرعية وشكواها تقدمت البلاد في عهده وعمها الرخاء والامن وراحه البال واستقامت الاحوال وانتشر العدل واخذ العلماء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واخذوا يؤدون واجباتهم بفخر واعتزاز وحمية وكان الكثير من العلماء ينصحون ويرشدون ويرغبون ويرهبون ويوجهون الى عباده الله العبادة الجادة المستقيمة والتمسك في الاخلاق وتقوى الله وكذلك التحلي بالآداب ومحاسن السلوك والعادات والتقاليد وقد انطلقت السنة الشعراء تمدح الوالي داوود باشا والثناء على اعماله بمختلف اللغات وجمعت هذه القصائد والمدائح في مجموعة شعرية ولقد كان لشقيقي خضر افندي والاربللي عبد الله افندي القدح المعلي في هذا الباب ونالا من داوود ما يليق بهما من الاكرام، خصص للأول منهم راتبا شهريا قدره ٣٠٠٠ قرش وعين الثاني حاكما على اربيل وهو كل ما يقضي اليه ويتمناه(٦٥).

سياسة داوود باشا تجاه العشائر العراقية:

اتبع داوود باشا سياسة ضرب عشيره بأخرى وهي نفس السياسة التي تبعتها المماليك التقليدية نحو العشائر العربية حاول داوود ان يقنع العشائر بالكف عن الغزو والتزام الهدوء الا انه لم ينجح، استمرت حوادث القتال ضد العشائر العربية طيلة ايام حكم داوود باشا ولو القينا نظرة على المعارك التي دارت ما بين العشائر العربية وداود باشا نجدها معارك مليئة احداثها كل سنه من سنوات حكمه ليتبين لنا ان المشكلة العشائرية كانت في ايام حكم داوود باشا اقوى من ان تحلها العصبية المملوكية ولا شك ان المماليك كانوا بحاجة الى القوات العشائرية التي كانت عاملا رئيسيا في ان يستمر الشيوخ متمتعين بسيادة شبه مطلقة على عشائرهم وخاصه في عهد داوود عندما كانت القوات المملوكية منقسمه فيما بينها بين المطالبين بالحكم من زعماء المماليك([٦٦]).

بعد قيام العشائر العربية بأعمال التمرد في العهود السابقة وما حل في البلاد من فوضى وانحلال كان من بين تلك العشائر المتمردة عشائر الدليم التي ركبت راسها وظلت في غيها وتمردها لم ترضخ هذه العشيرة للأوامر الحكومة وامتنعت من دفع ما عليها من رسوم أميريه لذلك امر داوود باشا بإرسال حملة عسكرية بقيادة محمد اغا، توجه محمد اغا في اليوم الثاني من شهر ذي الحجه وعندما علمت (عشيره الدليم)([٦٧])، بقدوم الحملة استعدت وتحصنت وعزمت على المقاومة ومقابله قوات داوود باشا بالقوة واتخذت المواقع الحربية لمجابهة قوات داوود باشا واتخذت مواقعها في امكنة يصعب الوصول اليها لوعورة الطرق ولكثرة الموانع الطبيعية وبالرغم من كل ذلك قد تقدمت قوات داوود حتى اقتربت منها وعند ذلك بدا للعشائر ان القتال مع محمد اغا يعرضها الى الهلاك ففكرت بالاستسلام والخضوع وارسلت هذه العشيرة كلاً من الشاوي عبد الله بيك ورئيس الفرسان عبد الفتاح اغا ليتوسط في طلب العفو وتعهد بدفع كل ما عليها من ضرائب للحكومة وقد وافقت الحكومة على ذلك وبقيت قوات داوود في تلك الانحاء ١٥ يوما تمكنت من خلالها من اعادة الامن وتنظيم الاحوال، وجمع بعض الرسوم العينية من بقيه القبائل ومن عشائر الجربة ومن هناك توجهت نحو الحلة ونزلت على نهر الفرات بالقرب من الهندية وكان الغرض من هذا النزول هو ضرب عشيره اليسار التي كانت قد شقت عصا الطاعة ولكن عشيره اليسار ابدت بعض المقاومة لذلك هجمت عليها قوات داوود باشا واستولت على مواشيها ثم عادت الى بغداد في اليوم العاشر من شهر صفر وقد سر داوود بالأعمال التي قامت بها الحملة التي ارسلها وشكر محمد اغا قائد الحملة وكانت مده سفر هذه الحملة شهرين وعشره ايام([٦٨]).

بعد ما تولى داوود باشا الحكم ازعنت معظم العشائر لحكمه الا عشيره بني تميم وشمر الباوي والرفاعي والنجادة وبني عمير فهولا قد اتفقوا فيما بينهم وتجمعوا بمكان قريب من المحمودية وراحوا يشنون هجماتهم على ابناء السبيل ويقتلون ويسلبون بالرغم من قربهم من مركز الحكومة لذلك قام داوود بتجهيز ثلاث حملات لصد تلك العشائر واستطاعت هذه الحملات من الانتصار ويمزق شمل العشائر المتحالفة واستولى على اموالها ومواشيها

وبعدما نجح داوود باشا في حملاته ضد العشائر المتمردة ظن انه قادر على ان يقضي على تمرد العشائر قضاء نهائياً فاصدر امرا ووجهه الى كافه القبائل العراقية يمنعهم في من غزو بعضهم بعضا لانهم مسلمون وان الاسلام يحرم الغزو تحريما قاطعا حاول داوود باشا ان ينفذ هذا الامر بالقوة فلم يكاد يسمع عن غزو قامت به قبيلة شمر على عشيره الحديدين حتى قام بأرسال حمله لتأديب عشيره شمر واخذ من هذه العشيرة ٥٠٠ بعير عقابا لهم بعدها ارسل حمله اخرى لتأديب اليسار في الفرات الاوسط انما فعله داوود باشا في محاوله منع الغزو بين العشائر يشبه ما فعله حسن باشا في عام ١٧٠٤ وما فعله ناظم باشا في عام ١٩١٠ وقد فشلوا جميعا فيما حاولوا ان العشائر لا يمكن ان تترك عاده الغزو الا اذا استبدلت به غزوا اخر اكثر غنما منه([٦٩]).

سياسة داود باشا تجاه عشيرة الصقور في الحلة:

نزلت قبيله الصقور في عهد الوالد داوود باشا قرب مدينة المسيب في سنجق الحلة في عام ١٨١٧ وجاء شيوخهم الى داوود باشا وعرضوا عليه الطاعة واستأذنوا منه للرعي والاكتيال وافق داود على ذلك واشترط عليهم ان لا يمسوا احدا بسوء ولا يتسببوا في اخلال الامن وعلى الرغم ما قام به الوالي من ضيافة وتكريم وما فرض عليهم من شروط لم تجد نفعا فبدا الصقور يختلون بالأمن ويعبثون به ويغيرون على العشائر المجاورة في لواء الحلة وعندما علم الوالي بذلك امر بتجهيز حمله عسكرية كبيرة لمعاقبة عشيرة الصقور وطرد هذه العشيرة من الحلة واسند قياده الجيش الى يحيى أغا، انهزم يحيى اغا مع جنوده امام قبيلة الصقور هزيمه بشعة لان يحيى اغا لم يكن عارفا بتفاصيل المنطقة بالإضافة الى عدم ترتيب جيشه كما انه كان غير مطلع بالأمور الحربية لذا هزم مع جيشه وامره داوود باشا بالرجوع الى بغداد، وان عودة تلك الحملة بهذه الصورة اعطت انطباعا للعشائر الباقية بضعف يحيى اغا وقواته مما ولد لديهم باعثا قويا لتحديات الصقور من جديد وتماديها على المناطق المجاورة ومشجعا لها على توسيع غزواتها لذا حدت هذه العشيرة حدو بعض العشائر المجاورة مثل القشعم وجليحة وعفك اذ اخذت هذه العشيرة تهدد زوار المراقد المقدسة (النجف وكربلاء) حاول داوود باشا معالجه تلك الاوضاع فقام بتجهيز حمله اخرى بقياده محمد اغا خرج محمد اغم بغداد عام ١٨١٨ متوجها نحو المسيب لمقاتله عشيره الصقور التقى محمد اغا مع ١٨ من رؤساء عشيره الصقور وبحجه المفاوضات جاء بهم الى مدينه الكوفة وهناك اعتقلهم وذهب بهم مقيدين الى الوالي داوود باشا وبعد ان انتهى محمد اغا من عملياته العسكرية في الحلة ومنطقه الفرات الاوسط ترك قسم من جنوده فضلا عن بعض رجال عشيره عقيل التي ساعدته في محاربة الصقور في الحلة لحفظ الامن هناك وجباية الضرائب والغرامات التي فرضتها الحكومة على العشائر الثائرة ورجع محمد اغا الى بغداد في عام ١٨١٩ وعلى اثر النجاح الذي قام به محمد اغا امر داوود باشا ببناء جامع كبير في بغداد سميه جامع الحيدر خانه ويبدو ان داوود باشا قام بتشييد هذا الجامع من باب الحمد والشكر لله([٧٠]).

سياسة داود باشا تجاه العشائر العراقية بعد هزيمة يحيى اغا امام عشيرة الصقور في لواء الحلة:

بعد ما انهزمت قوات يحيى اغا من قبل عشائر الصقور اعلنت (عشيره شمر)[٧١] العصيان والتمرد بقياده شيخها مشكور الزوين وبدأت هذه العشيرة تختل بالأمن وتقطع الطرق ولما علم الوالي داوود باشا بذلك ارسل اليها حملة عسكرية بقياده محمد كهية، سار محمد كهية على راس تلك الحملة ليلا وقطع مسافه ١٨ ساعه بدون توقف وقبل ان يقترب محمد كهية من ديار عشيرة شمر احست به هذه العشيرة بادرت بالهرب مع اموالها وعيالها، فرت قبيله شمر امام هذه الحملة تاركة مواشيها واثقالها واستولى محمد الكهيه مع جيشه على ما يقارب من ٨٠٠٠ راس من الاغنام وبضعه مئات من الجمال وعادت هذه الحملة بعدها الى بغداد([٧٢]).

ومن النتائج الاخرى لخسارة حملة يحيى اغا امام عشيره الصقور شجعت العشائر الاخرى على التمرد وحذت حذوها عشائر اخرى فحدثت اضطرابات في النجف الاشرف الذي كان متوليها عباس الحداد وذلك بتحريضه قبيلتي الشمر والزجرت وضرب بعضهما على بعض ليتخلص بذلك من دفع ما في ذمته من الاموال الأميرية بالإضافة الى حوادث اخرى قام بها شيوخ جليحة وعفك، قررت حكومة بغداد معالجة ما حدث من اضطرابات في هذه المناطق لذلك امر الوالي داوود باشا بتجهيز حمله عسكرية قويه بقياده محمد كهية وسارت هذه الحملة الى (الشامية)([٧٣])، والحسكة خرج محمد الكهية في يوم الاحد وهو اليوم الثاني من شهر محرم بعد ما خوله الوالي بالاتخاذ كل ما يراه مناسبا لمعالجة الاحوال وصل محمد كهيه الى الحلة وعبر نهر الفرات ومن هناك عبر ضفة الشامية وجعلها هدفه الاول عشيرة الصخور ومن ثم التفأ حوله حمدان وابن هزال حميدي وزيد واخيه فواز وقد خرج هؤلاء بحجة استقبال قائد الحملة محمد الكهيه والسلام عليه ورافقوه من الكفل الى الكوفة هناك رأى فرصه مؤاتيه فقبض عليهم وارسلهم مقيدين الى بغداد الوقت نفسه رأى محمد اغا الفرصة مواتيه للقبض على عباس الحداد وجلبه حيا اذا امكن وعندما وصل محمد الى النجف وتعذر القبض على عباس قتله وقتل معه علي دبيس وجاء برأسيهما الى المعسكر هؤلاء تشتت بقيه الثوار وانطفأت النار الفتنه بين قبيلة الشمر والزجرت وعاد الامن الى تلك المناطق وعين متوليا على النجف الاشرف احد اقارب الدار السابق محمد طاهر جلبي([٧٤])،

تحركت حملة محمد اغا الى المناطق الاخرى وفي هذه الاثناء قدم احد شيوخ (قبيلة عنزة)([٧٥])، المسمى حميدي ومعه ابن الحر و٤٠٠٠ رجل من اتباعهما وعندما علمت الخزاعل والبعيج باقترابهم من الموقع الذي كان يسمى موقع الحاج عبد الله خرجوا عليهم لأخذ الثأر منهم وقد وصلت الحملة الى مدينه الحسكة وهناك عسكره فيها لغرض الراحة واخذت تهيئ الجسور للعبور عليها فورد الى محمد اغا تجمع العشائر الذي التحمت ببعضها واشتد بينهما القتال ان جهتين من العشائر كانوا قد شقوا على الحكومة انتهز محمد اغا الفرصة وشن الهجوم على العشائر اثناء حربها مع بعضا وقع من هذه العشائر الكثير من القتلى واستولت الحملة على كل ما كان بحوزة العشائر من اموال وجمال واغنام وبعدما انتهت المعركة عبرت نهر الفرات قاصده جليحة وعفك وبعد اصلاح كرمة اليوسفية واصلت حملة محمد اغا نحو عشائر تلك المناطق واوقعت بهذه العشائر عشيره تلو الاخرى مما ولد

الرعب لدى بقيه العشائر بعدها انشقت عشائر جليحة الى فرقتين واحده برئاسة نهر الطعميس استسلمت هذه الفرقة واذعنت وطلبت الصفح فأجاب القائد محمد اغا طلبها بعد ان اخذ رهائن منها وتعهدات، اما الفرقة الثانية برئاسة مشكور الحمود هربت الى جهة الاهوار وتشتت بعد ذلك ببقيه عشائر عفك عمه جماعة شنجر الغانم فقد تحصنت بقلاعها نتيجة الحصار الذي دام بضعه ايام الا ان قلاعها لم تصمد امام الحصار ودقت قوات محمد باشا قلعه شنجر الحصينة وبقيه القلاع المجاورة استسلمت بعد قتال عنيف دام يوما وليلة، وفر من نجا منهم الى الاهوار القريبة واستولى محمد اغا مع جيشه على معداتهم واجهزتهم واغلالهم التي قدرت بأكثر من الف قنطار عدا المواشي وبعد ما هدم القلاع ارسل محمد كتابا الى الوالي يخبره بما تم من الامور فكانت هذه الاخبار مسرة للوالي ونتيجة لهذه الاخبار نال محمد اغا الأوسمة من الوالي تقديرا لشجاعته وبسالته([٧٦]).

سياسة داوود باشا تجاه ولاية الحلة

توالى عدة حكام على لواء الحلة وكان من بين هؤلاء الحكام اغا الاربلي الذي تولى حكم الحلة اثناء ولاية داوود باشا وكان الاربلي متعسفا ظالما شديدا على اهل الحلة وعشائرها وعندما رأى هذا تضامن الحليين واتحادهم وابتعادهم عن دوائر الحكومة عزا ذلك الى توجيهات محمد كاشف الغطاء فامر بإخراجه وعائلته من الحلة لأنه عد خطرا عليها هذا ادى الى استياء عشائر الحلة استياء شديدا وهذا شجع محمد كاشف الغطاء عام ١٨٢٤ على القيام بثورة كبيرة بمساندة العشائر الحلية وهو شخصيه قوية وقائد له مكانته القيادية بين المماليك وهناك عدة اسباب ساعدت محمد الكهيه للقيام بثورته يعود السبب الاول الى الوضع المتردي والمنهار للدولة العثمانية بشكل عام والمماليك بالعراق بشكل خاص كما ان انحطاط القوه بسبب الغزوات الفارسية فضلا عن ما تعانيه بغداد وباقي المدن من ارتفاع الضرائب الذي اخذ يجمعها داوود باشا من اجل ارضاء اسياده في الاستنبول كما استبدال حاكم الحلة الحاج طالب اغا وتعيين شخصية ركيكة هو احمد اغا اخو الوالي داوود باشا ادى الى انتشار بذور الثورة بين عشائر الحلة والتفاف بعض العشائر هم القشعم والحميد وال رفيع وغيرهم من اهالي الحلة شجعت محمد ان يعد عدة للهجوم على بغداد وان يطمع بالولاية وبينما هو على هذا الحال علم الوالي داوود باشا بذلك فقام الوالي بتجهيز جيشا كبيرا بقياده احمد اغا لملاقاة جيش محمد الكهية والتقى الطرفان بمعركة كبيرة انتهت بانتصار محمد الكهية وكسر شوك جيش داوود باشا هذا زاد من عزيمه عشائر الحلة ومن ساندهم ويعود سبب هذا الانتصار الى استعدادات محمد واتباعه التي كانت منظمة تنظيما جيدا بالإضافة الى كثرة اتباعه وكان على الوالي داوود باشا ان يتخذ بعض الاجراءات لإخماد هذه الثورة لذا اصدر امرا بإرجاع الحاج طالب الى منصبه الاول حاكما على الحلة وتسليمه قيادة الجيش لملاقاة محمد الكهية الذي تأثر بالحرب الدعائية التي شنها ضد البشر وهذا ادى الى تخاذل بعض العشائر المساندة ومنهم (قبيلة قشعم)([٧٧])، في المعركة، انهزمت هذه القبائل وانتصر جيش داوود باشا اما محمد فهرب الى عشائر المنتفك اذ اراد اللجوء عند حمود الثامر لكن حمود اعتذر فهرب محمد الى

الحويزة وانتهت اخباره بعدها امر داوود بتجهيز جيش كبير لدخول مدينه الحلة والاستيلاء عليها وعندما علموا اهالي الحلة بذلك استعدوا وتحصنوا وتمكنوا من صيد الجيش وعدم دخوله في الحلة ولولا بعض الانهيارات التي اصابت بعضهم مما جعلهم يحرقون جسر الحلة لمنع قوات داوود من الدخول الى لان تلك القوات دخلت المدينة ووقعت فيها العديد من الدمار فقتلت ابنائها وهدمت واحرقت البيوت حتى خرج الناس فارين من بيوتهم الى اطراف الحلة([٧٨]).

الاوضاع العامة لمدينة الحلة في عهد المماليك (الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية)

ساعد موقع الحلة على نهر الفرات في اعطاء الحلة اهميه تجاريه كبيره اذ كانت تجار يفضلون استخدام طريق نهر الفرات لنقل البضائع بين بغداد والبصرة على نهر دجله وذلك بسبب وجود التعرجات من الاجزاء الجنوبية في نهر دجلة كذلك قلة القرى السكنية ما بين العمارة وبغداد التي تعد مهمه لمتطلبات السفر وبخاصه عندما تتعرض تلك السفن الى مخاطر متعددة منها الغرق او هبوب الرياح الشديدة فضلا عن السرقات التي تحدث من قبل قطاع الطرق بقيت الحلة مركزا تجاريا مهما بين مدن العراق الاخرى وتمثل ذلك بالبيع والشراء مع المناطق المجاورة، اشتهرت الحلة بتربيه الخيول اذ نشطت تجارة الخيول التي كان يتم السفن الى البصرة وهناك يشتريها تجار البصرة، عين المماليك موظفين مسؤولين عن استحصال الرسوم والضرائب من تجار بغداد والبصرة في مدينه الحلة وكانت تستوفى الرسوم على اساس الطن الواحد من البضاعة بنسبه محددة وكان يوجد في مدينه الحلة كمريكيين الاول يقع جنوب مدينه الحلة باتجاه طريق الصحراء اما الثانية فيقع عنده مدخل المدينة الشمالي باتجاه بغداد، ما بالنسبة للظروف السياسية كانت غير مستقرة بشكل عام في نهاية القرن الثامن عشر والتاسع عشر اذ لم تتوفر هناك اي ضمانه حقيقيه لحيازة الارض وهذا عامل ادى الى انتشار زراعه الكثاف في سنه ١٧٨٦ انقطع المطر عن مناطق الحلة وبقيت مناطق العراق فماتت المزروعات وغلت الاسعار وعجز الفقراء عن شراء الحبوب لارتفاع الاسعار([٧٩])، ما زاد في الطين بله انتشر مرض الطاعون في نهاية السنه ١٧٨٦ في الحلة وغيرها من مدن العراق فاضطرت الحكومة ان توزع مخازن الحبوب اقل سعر ولم يبقى ما يكفي الحاجه وهذا ادى الى قيام الانتفاضات في الحسكة والحلة والاطراف الاخرى من اللواء الحلة فحصل ضيق وزادت الاخطار وبسبب تحول منطقه الفرات الاوسط الى ساحه قتال في معظم الاوقات ادى الى الحاق الضرر بالتجار اضطرهم الى ترك طريق الفرات التجاري الذي يكون ما بين البصرة وبغداد وتم استبداله بطريق نهر دجله الذي هو يكون اطول واكثر تكاليف على التجار كما ارتفعت الاسعار التي تخص المواد الغذائية في الحلة وهاجر العديد من سكان بغداد الى الحلة بسبب اقتراب القوات الفارسية من بغداد، وصفت الحلة في عهد داوود بانها منطقه زراعيه لكن في الحقيقة كان اقتصادها محدود ان المنتجات الزراعية كانت تسد الحاجه وكانت الزراعة تكون بأساليب بدائية وطرائق وادوات بسيطة لا يمكن ان نحصل منها الكثير وكان هذا الشيء طبيعي بالنسبة لما يحدث في البلاد من اعمال نهب

واهمال وتسليب والانتفاضات التي لا تسمح بتحسين الاساليب الزراعية او رفع انتاج في الاراضي، اما من الناحية الاجتماعية فلقد اشتهرت الكتاتيب وبعض المدارس الدينية خلال عهد المماليك وخاصه في ذلك الوقت لم يكن للتعليم الحديث اي اثر وتصدى عدد قليل من رجال الدين والادب الى مهام عده منها تعليم لتدريس الطلاب المبتدئين وغيرها وكان من اهم هؤلاء هو الشيخ علي العذاري في الحلة فكانت المساجد هي مراكز دينيه وتعليميه في ان واحد ومن اهم تلك المساجد هو مسجد الشمس اما الصحة في عهد المماليك فلم يهتموا الحكماء الحكام بصحه الناس لذلك فلقد انتشرت الأوبئة والامراض وداهمه السكان باستمرار وقفت على العديد من السكان ومن هذا وباء الطاعون الذي فتك في مناطق الحلة فأصاب الصغير والكبير والرجال والنساء من اهم اسباب هذا المرض هو عدم الاهتمام بالخدمات الصحية كنظافة الشوارع التي عاده تصبح مستنقعات حين تسقط الامطار يضاف الى ذلك اكوام النفايات التي تعد من اهم الاسباب في انتشار الأوبئة والامراض وموت الكثيرين ولم يكن في ذلك الوقت علاج صحي لهذه الامراض بل اعتمد على الذين مارسوا الطب اليوناني القديم وكان من اشهر هؤلاء الملالي هو حسين بن سليمان الحلي وبعض من افراد اسرته([٨٠]).

الخاتمة والاستنتاجات:

من خلال دراستنا لموضوع الدراسة (الحلة في عهد المماليك ١٧٤٩– ١٨٣١) توصلنا الى النتائج الاتية:

١. شهدت الحلة العديد من الانتفاضات العشائرية، خصوصًا من قبيلة الخزاعل، ضد الحكم المملوكي، مما خلق حالة من عدم الاستقرار السياسي في المنطقة. تعامل المماليك بقسوة مع هذه الانتفاضات، فقاموا بحملات قمع شديدة لقمع الثوار واستعادة السيطرة.
٢. لم يحدث تطور ملحوظ في الواقع الاجتماعي أو الخدمات الصحية، حيث تفشى الطاعون والكوليرا وأدت إلى وفاة أعداد كبيرة من السكان. التعليم ظل بدائيًا، يتم في الكتاتيب والمساجد على يد الملالي دون تحديث أو تطوير.
٣. الاقتصاد لم يشهد تحسناً؛ رغم أهمية موقع الحلة التجاري على نهر الفرات، إلا أن فقدان الأمن دفع التجارة إلى الانتقال نحو نهر دجلة.
٤. لم يسعَ ولاة المماليك إلى إحداث تغييرات جذرية في المدينة، ما جعل الواقع الاجتماعي والاقتصادي راكداً كما كان قبل حكمهم.
٥. العشائر، ولا سيما الخزاعل وبقية العشائر ... كانت عامل قلق للولاة المماليك لكثرة ثوراتها وكانت الضرائب السبب الأساسي لسوء العلاقات بين العشائر والمماليك

المصادر:

١. انستاس ماري الالياوي الكرملي، خلاصة تاريخ العراق، مطبعة الآداب، بغداد، (د.ت)، ج ٤.

٢. احمد يونس زويد الجشعمي، سياسة المماليك تجاه بعض عشائر الفرات الاوسط١٧٤٩-١٨٣١، مجلة كلية التربية الاساسية / جامعة بابل، العدد//١١، ٢٠١٣م.
٣. ايناس سعدي عبدالله، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨-١٩١٨، مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٤م.
٤. باقر امين الورد المحامي، بغداد خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها منذ تأسيسها عام ١٤٥ هـ - ٧٦٢م الى عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، بغداد، ٢٠٢٢م.
٥. ثامر عبد الحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، مكتبة الصفة والمروي، لندن، (د.ت).
٦. خليل علي مراد، االعراق في العهد العثماني الثاني١٦٣٨-١٧٥٩م، بيروت، ٢٠١٨م.
٧. رسول الكركولي، دوحة الوزراء في تاريخ الزوراء، ترجمة: موسى كاظم نورس، دار الكتاب العربي ومكتبة النهضة، بيروت، (د.ت).
٨. سليمان فائق بك، تاريخ المماليك الكولمند في بغداد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦١م.
٩. ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، جعفر الخياط، بغداد، ١٩٤١م.
١٠. صبحي عبد المنعم، الشرق الاوسط زمن المماليك والعثمانيين، العربي للنشر، القاهرة، ١٩٩٤م.
١١. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.
١٢. عباس العزاوي المحامي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٦، الدار العربية للموسوعات، بغداد، (د.ت).
١٣. عباس محمد العزاوي ت١٣٩١هـ، عشائر العراق، امكتبة الصفا والمروي، لندن، (د.ت)، ص٢٨٢.
١٤. عبد الامير الرفيعي، العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، ج٣، مؤسسة العرف للمطبوعات، ٢٠١٠م.
١٥. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج١، انتشارات الشريف الرضي، ايران، (د.ت).
١٦. عبد الواحد ذنون طه، حسن باشا مؤسس نظام المماليك في العراق، وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية، ١٩٧٤م.
١٧. عماد عبد السلام رؤوف العطار، الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مكتبة القاهرة، ١٩٧٦م.
١٨. عمر رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة ت ١٤٠٨هـ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤م، ج٤.
١٩. كريم مطر حمزة الزبيدي، الحلة في عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١، مكتبة يوسف الرميض لنشر وتوزيع الكتب، بابل، (د.ت).

٢٠. محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، المحقق: احسان حقي، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١.
٢١. ميثاق خير الله جلود، انتفاضات عشائر جنوب العراق في العهد العثماني، مركز الدراسات الاقليمية، الموصل، ٢٠١٢م.
٢٢. يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلة، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٥م،
٢٣. يوسف عز الدين، داود باشا ونهاية المماليك في العراق، منشورات دار البصرى، ١٩٧٦م.

1. Anastas Mary Al-Alyawi Al-Karmali, Al-Adab Press, Baghdad, n.d., Vol. 4 .
2. Ahmed Younis Zuwaid Al-Jashmi, Mamluk Policy Towards Some Tribes of the Middle Euphrates 1749-1831, Journal of the College of Basic Education, University of Babylon, Issue 11, 2013.
3. Inas Saadi Abdullah, Modern History of Iraq 1258-1918, Adnan Library, Baghdad, 2014.
4. Baqir Amin Al-Ward, the lawyer, Baghdad, its caliphs, governors, kings, and presidents since its founding in 145 AH – 762 AD to 1404 AH – 1984 AD, Baghdad, 2022 AD.
5. Thamer Abdul Hassan Al-Amri, Encyclopedia of Iraqi Clans, Al-Saffa and Al-Mroy Library, London, d.t.
6. Khalil Ali Murad, Iraq in the Second Ottoman Era 1638-1759 AD, 1st ed., Beirut, 2018 AD.
7. Rasul al-Karkuli, Dohat al-Wuzara fi Tarikh al-Zawra, translated by Musa Kazim Nours, Dar al-Kitab al-Arabi and Maktaba al-Nahda, Beirut, n.d.
8. Sulayman Faiq Bey, History of the Mamluk Kolamund in Baghdad, al-Ma'arif Press, Baghdad, 1961.
9. Stephen Hemsley Longrigg, Four Centuries of Modern Iraqi History, Jaafar Al-Khayat, Baghdad, 1941.
10. Subhi Abdel Moneim, The Middle East in the Era of the Mamluks and Ottomans, Al-Arabi Publishing House, Cairo, 1994.
11. Abdul Aziz Suleiman Nawar, Modern History of Iraq from the End of the Reign of Dawud Pasha to the End of the Reign of Midhat Pasha, Dar Al-Kitab Al-Arabi for Printing and Publishing, Cairo, 1968.
12. Abbas Al-Azzawi, The Lawyer, The History of Iraq Between Two Occupations, Vol. 6, Arab Encyclopedia House, Baghdad, n.d.
13. Abbas Muhammad Al -Azzawi, T 1391 AH, The Tribes of Iraq, Al -Safa and Al -Marwi Library, London, (D.T.)،
14. Abdul Amir Al-Rafai, Iraq Between the Fall of the Abbasid State and the Fall of the Ottoman State, Vol. 3, Al-Aref Publications Foundation, 2010.
15. Ali Al-Wardi, Social Glimpses from the History of Modern Iraq, Vol. 1, 1st ed., Al-Sharif Al-Radi Publications, Iran, n.d.

16. Abdul Wahid Dhanun Taha, Hassan Pasha, Founder of the Mamluk Regime in Iraq, Ministry of Culture and Information, Dar al-Shu'un al-Thaqafiyah, 1974.
17. Imad Abdul Salam Raouf al-Attar, Social Life in Iraq During the Mamluk Era 1749-1831, a dissertation submitted for a doctorate, Cairo University, Faculty of Arts, Cairo Library, 1976.
18. Omar Ridha bin Muhammad Raghib bin Abdul Ghani Kahala (d. 1408 AH), Dictionary of Ancient and Modern Arab Tribes, 7th ed., Al-Risala Foundation, Beirut, 1994, vol. 4.
19. Karim Matar Hamza al-Zubaidi, Al-Hillah during the Mamluk Era 1749-1831, Yousef al-Rumaidh Library for Publishing and Distribution of Books, Babylon.
20. Muhammad Farid Bey, History of the Sublime Ottoman State, edited by: Ihsan Haqi, publisher: Dar Al-Nafayes, Beirut, 1981.
21. Mithaq Khairallah Jalud, Uprisings of the Tribes of Southern Iraq during the Ottoman Era, Center for Regional Studies, Mosul, 2012.
22. Yusuf Karkoush al-Hilli, History of Hillah, Al-Haidariya Library, Najaf, 1965.
23. Yusuf Izz al-Din, Dawud Pasha and the End of the Mamluks in Iraq, Dar al-Basri Publications, 1976.

الهوامش:

(١) عماد عبد السلام رؤوف العطار، الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مكتبة القاهرة، ١٩٧٦، ص٩٣.

(٢) ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد، ١٩٤١م، ص١٧٣.

(٣) صبحي عبد المنعم، الشرق الاوسط زمن المماليك والعثمانيين، العربي للنشر، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١٧.

(٤) محمد سهيل طقوش، تاريخ العراق الحديث والمعاصر، المكتبة التاريخية، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٥، ص ٤٦.

(٥) خليل علي مراد، االعراق في العهد العثماني الثاني١٦٣٨-١٧٥٩م، ط١، بيروت، ٢٠١٨، ص١٣٦.

(٦)عبد الواحد ذنون طه، حسن باشا مؤسس نظام المماليك في العراق، وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية، ١٩٧٤، ص٣٥.

(٧) يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلة، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٥م، ص١٢٣.

(٨) ايناس سعدي عبدالله، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨-١٩١٨، مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٤، ص ٣٣٩.

(٩) عين محمود خَليفَة للْمُسلمين واميرا للْمُؤْمِنين وَكَانَت مُدَّة حكمه ٢٧ سنة و ١١ شهرا وَمِمَّا يذكر فِي التَّارِيخ لهَذَا الْملك ادخال المطبعة فِي بِلَاده وتأسيس دَار طباعة فِي الاستانة الْعلية بعد اقرار الْمُفْتِي واصداره الْفَتْوَى بذلك مشترطا عدم طبع الْقُرْآن الشريف خوفًا من التحريف واسترجاع اقليم موره وقلعة آزاق وَفتح عدَّة ولايات من مملكة الْعَجم وَبَقِي معزولا إِلَى ان توفّي فِي سنة ١١٤٩ .ينظر: محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، المحقق: احسان حقي، الناشر: دار النفائس، بيروت، ١٩٨١، ص ٣١٩.

(١٠) عبد الامير الرفيعي، العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، ج٣، مؤسسة العرف للمطبوعات، ٢٠١٠، ص٤٥.

(١١) ايناس سعدي عبدالله، تاريخ العراق الحديث، ص ٣٣٩.

(١٢) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج١، ط١، انتشارات الشريف الرضي، ايران، ص١٥٤.

(١٣) محمد سهيل طقوش، تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ٥٠.

(١٤) باقر امين الورد المحامي، بغداد خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها منذ تأسيسها عام ١٤٥ هـ - ٧٦٢م الى عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، بغداد، ٢٠٢٢م، ص٢٢٣.

(١٥) وهو من مماليك سلفه سليمان باشا عمره نحو ٤٥ سنه وبلغت ايام حكمه مع القائم مقاميه خمس سنوات وثلاثة اشهر و١٩ يوما عرف علي باشا بحفظه للقران الكريم وقد رعي بحب الصلحاء والعلماء كان خفيف الروح اديبا سخي الطبع شجاعا ذات هيبة. ينظر: باقر امين الورد المحامي، بغداد خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها منذ تأسيسها عام ١٤٥ هـ - ٧٦٢م الى عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص ٢٣٢.

(١٦) الشائع انها من خزاعة ويقال لهم اليوم بالخزاعل، الخزاعل جمع خزعل وهو ابن الضبع والتسمية به شائعة. ينظر؛ عباس محمد العزاوي، عشائر العراق، مكتبة الصفا والمروة، لندن، (د.ت)، ص٢٨٢.

(١٧) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ص ١٥٦.

(١٨) عباس العزاوي المحامي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٦، الدار العربية للموسوعات، بغداد، (د.ت)، ص٤٧.

(١٩) هو من الكهيات الستة الذين تامروا على والي بغداد علي باشا وقتلوه والذين اجتمعوا بعد ذلك مع الاعيان واتفقوا على ترشيح عمر باشا واليا على بغداد والبصرة قام بإصلاحات اداريه وعمرانية وقد وفد مرض الطاعون في عهده فشمل البلاد كلها ولم ينجوا منه الا القليل جدا وذلك عام ١١٨٦ هـ. ينظر؛ باقر امين الورد المحامي، بغداد خلفاؤها، ص ٢٢٥.

(٢٠) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ص ٤٨، ٤٩.

(٢١) محمد سهيل طقوش، تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ص ٥١ -٥٣.

(٢٢) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ص١٧٠.

(٢٣) ستيفن هيمسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص٢٠٩.

(٢٤) ايناس سعدي عبدالله، تاريخ العراق الحديث، ٣٤٧.

(٢٥) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ص١٧١.

(٢٦) احمد يونس زويد الجشعمي، سياسة المماليك تجاه بعض عشائر الفرات الاوسط١٧٤٩-١٨٣١، مجلة كلية التربية الاساسية/ جامعة بابل، العدد//١١، ٢٠١٣م، ٢٢٧.

(٢٧) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ص١١١.

(٢٨) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ص ١٧٥-١٧٦.

(٢٩) احمد يونس زويد الجشعمي، سياسة المماليك تجاه بعض عشائر الفرات الأوسط ١٧٤٩-١٨٣١، ٣٢٩.

(٣٠) رسول الكركولي، دوحة الوزراء في تاريخ الزوراء، ترجمة: موسى كاظم نورس، دار الكتاب العربي ومكتبة النهضة، بيروت، (د.ت)، ص١٩٤-٢٠٠.

(٣١) ميثاق خير الله جلود، انتفاضات عشائر جنوب العراق في العهد العثماني، مركز الدراسات الاقليمية، الموصل، ٢٠١٢م، ص٢٦٩.

(٣٢) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٢٣.

(٣٣) ستيفن هيمسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق، ٢٣٩.

(٣٤) سليمان فائق بك، تاريخ المماليك الكولمند في بغداد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦١، ص٣٥.

(٣٥) محمد سهيل طقوش، تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ص٥٥.

(٣٦) محمد سهيل طقوش، تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ص٥٥.

(٣٧) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ص ٢٠٧-٢٠٩.

(٣٨) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ص ٢٣٢.

(٣٩) ايناس سعدي عبدالله، تاريخ العراق الحديث، ص٣٥١-٣٥٢.

(٤٠) محمد سهيل طقوش، تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ص٥٥.

(٤١) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين ص ٢٣١.

(٤٢) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ص٢٥٩.

(٤٣) محمد سهيل طقوش، تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ص٥٧.

(٤٤) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ص٢١٤.

(٤٥)عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ص٢٥٩.

(٤٦) محمد سهيل طقوش، تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ص ٥٧.

(٤٧) رسول الكركولي، دوحة الوزراء في تاريخ الزوراء، ص٢٦٠.

(٤٨) هو مساعد الوالي ومعاونه ونائبه يقوم بمساعدة الوالي في القضايا الادارية والسياسية والعسكرية والمالية. ينظر؛ يوسف عز الدين، داود باشا ونهاية المماليك في العراق، منشورات دار البصرى، ١٩٦٧م، ص١٥.

(٤٩) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ص ٢٥٤.

(٥٠) رسول الكركولي، دوحة الوزراء في تاريخ الزوراء، ص ٢٦٣.

(٥١) يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلة، ص١٣٣.

(٥٢) رسول الكركولي، دوحة الوزراء في تاريخ الزوراء، ٢٦٣.

(٥٣) هي وظيفة مالية تعطى لاكبر رئيس في الولاية فتجمع بسلطته الاموال والضرائب سواء كانت مباشرة او غير مباشرة. ينظر: يوسف عز الدين، المصدر السابق، ص ١٥.

(٥٤) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ص٢٥٨، ٢٦٠.

(٥٥) رسول الكوركلي، دوحة الوزرا في تاريخ الزوراء، ص٢٦٨.

(٥٦) وسف عز الدين، داود باشا ونهاية المماليك في العراق، ص٣٠.

(٥٧) سليمان فائق بك،تاريخ المماليك الكولمند في بغداد، ص٤٥.

(٥٨) يوسف عز الدين، داود باشا ونهاية المماليك في العراق، ص ٣٠.

(٥٩) علي الوردي، المصدر السابق، ص٢٢٨.

(٦٠) ستيفن، هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص٢٥٦.

(٦١) وهي وضـــيفة مدير الخزينة العام لولاية بغداد واليه توكل امور ايداع المال وقد تتعدى واجبات الخزندار الى حفظ اموال الاغنياء والمجوهرات الثمينة والاموال الفاخرة. ينظر؛ يوسف عز الدين، المصدر السابق، ص ١٧.

(٦٢) باقر امين الورد المحامي، المصدر السابق، ص٢٣٦.

(٦٣) ستيفن هيمسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق، ص ٢٥٧.

(٦٤) يوسف عز الدين،داود باشا ونهاية المماليك في العراق، ص٢٥.

(٦٥) رسول الكوركلي، دوحة الوزراء في تاريخ الزوراء، ص ٢٧٩.

(٦٦) عبد العزيز سلمان، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، ص٢٤.

(٦٧) دليم تصغير ادلم والادلم الاسود، ليل ادلم، وليلة دلماء والدلمة السواد، بهذا عرف اشتقاق الاسم ومعناه الاصلي ومن تسمى به في الجاهلية مما لم يدع اشتباهاً في ان التسمية قديمة وسابقة في المعرفة لوجود الديلم في العراق تفرقت الديلم في مناطق مختلفة وكثرتهم في ساحل الفرات الاعلى من انحاء الرمادي في جانب الجزيرة والشامية، ويلاحظ بين عشيرة الديلم والحميرية قربى محتفظ بها. ينظر؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ص٢٣٨.

(٦٨) رسول الكوركلي، دوحة الوزراء في تاريخ الزوراء، ص ٢٨٠.

(٦٩) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ص ٢٣٣.

(٧٠) احمد يونس زويد الجشعمي، المصدر السابق، ص٣٣٩.

(٧١) ان قبيلة بني شمر الطائية قبيلة بحد ذاتها وليس هناك من مصدر يرجع نسبها الى اي فرع من فروع طيء وقد انضوى تحت رايتها عدد من قبائل اخرى من طيء والقبائل القحطانية. ينظر؛ ثامر عبد الحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، مكتبة الصفة والمروي، لندن، (د.ت)، ص٢٣.

(٧٢) رسول الكركولي، دوحة الوزراء في تاريخ الزوراء، ص٢٨٩.

(٧٣) اهل الشامية فخذ من الحساوية بالعراق. ينظر؛ عمر رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة ت ١٤٠٨هـــ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤م، ج٤، ص٢٧٦.

(٧٤) رسول الكركولي، دوحة الوزراء في تاريخ الزوراء، ص ١٩٠.

(٧٥) تعد قبيلة عنزه من وجهه قواها المادية اعظم قبيلة بين القبائل العربية البدوية وتسمى البلاد التي تسكنها باسمها وتمتد من حلب الى دير الزور فالخابور اما سبب تسمية هذه القبيلة بعنزه فحسب ما يقال انه نسب الى عنز بن اسد الذي ينتمي الى ربيعة بطن من بطون نزار ويدعى ان الجد الاول لهذه القبيلة كان وائل ربيعة الذي ينتمي الى الفرع الاصغر من اسد ويقولون ان عنزا هو مؤسس عشيرته ولا يبرح من البال ان قبيلة عنزه لا تجتمع تحت لواء زعيم واحد لأنها منقسمة الى بطون وافخاذ ومن تقاليدها مراعاه الواحد جانب الاخر. ينظر: انســـتاس ماري الالياوي الكرملي، مطبعة الآداب، بغداد، (د.ت)، ج ٤، ص١٧٧.

(٧٦) رسول الكركولي، دوحة الوزراء في تاريخ الزوراء، ص ٢٩٠

(٧٧) وهي قبيلة خاملة الذكر فيها العرب الاقحاح من جهة الوالدين وفيها أنسأل عبيدها المنفشحين ترعى أبلها في لواء المنتفق على الغالب ولم تبق عليها مسحة مما مضى ولقد مسختها العوادي مسخا. ينظر: انستاس ماري الالياوي الكرملي، خلاصة تاريخ العراق، ج ٥، ص١٤٢.

(٧٨) احمد يونس زويد الجشعمي، سياسة المماليك تجاه بعض عشائر الفرات الاوسط، ص ٣٤١.

(٧٩)كريم مطر حمزة الزبيدي، الحلة في عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١، مكتبة يوسف الرميض لنشر وتوزيع الكتب، بابل، (د.ت) ص ١١١- ١١٣.

(٨٠) كريم مطر حمزة الزبيدي، الحلة في عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١، ص ١١١- ١١٧.